

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الطاهر مولاي سعيدة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ



مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ الأندلس
السياسي والحضاري الموسومة بـ:

العمارة الأندلسية في عهد بني الأحمر
(635_897هـ / 1238_1492م)

تحت إشراف الأستاذة:

د. رزيوي زينب

إعداد الطالبة:

جهيدة طرفاية

أعضاء لجنة المناقشة:

رئيسا

مشرفا ومقررا

مناقشا

السنة الجامعية:

1437_1438هـ / 2016-2017م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مولاي الطاهر _ سعيدة

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم تاريخ الأندلس السياسي والحضاري

شعبة التاريخ

شكر وعرفان

أولا وقبل كل شيء أشكر الله العلي القدير الذي وفقني إلى إنجاز هذا البحث وإتمامه، وأسأله من فضله العظيم أن يكون لي عوناً على طاعته ومحبتة ومراضاته.

كما أتقدم باسم آيات التقدير والاحترام بأخلص التشكرات إلى الأستاذة القديرة: د. رزيوي زينب، التي تفضلت بقبول الإشراف على العمل في جميع مراحله وكانت خير معلم ومعين وصديق، ولم تبخل علي بإرشاداتها وتوجيهاتها القيمة طيلة مدة إنجاز هذا البحث، أسأل الله عز وجل أن يجعلها في ميزان حسناتها.

كذلك الشكر والتقدير للجنة الموقرة التي تحملت عناء قراءة هذا العمل وشرفوني بمناقشتهم.

ولأهلي وأسرتي جميعاً الذين حرصوا على توفير سبل النجاح وتحملوا العناء معي وشاركوني المصاعب والعراقيل خاصة الوالدين الكريمين، ودعوات روح جدتي العزيزة أسكنها الله فسيح جناته.

وشكراً إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إتمام هذا العمل وأخص بالذكر كل أساتذة قسم التاريخ الأندلس السياسي والعضاري بجامعة الدكتور الطاهر مولاي بولاية سعيدة وعلى رأسهم الدكتور: بوحسون محمد القادر حفظه الله ورعاه

فشكراً موصولاً على تشجيعاتكم المتواصلة، ودعواتكم المتكررة،

الإهداء

إليك أُمَّه أطل الله في عمرك
وإليك والدي العزيز حفظك الله
وكل إنشوتي وأغشوتي

أهديكم جميعاً

ثمرة جهدي

ولكم مني السلام

جميدة طرفاية



لقد مُيز التاريخ الأندلسي بمراحل عديدة متناقضة بين الثبات والهزيمة، وبين الهدوء والاضطراب والتردد بين القوة والضعف، فمع بداية القرن (7هـ/13م) كان سلطان المسلمين بالأندلس قد تراجع تراجعاً كبيراً لاسيما بعد انهزامه في معركة حصن العقاب، فتهاوت المدن الأندلسية بشكل تدريجي ولم يبق للمسلمين سوى مملكة غرناطة التي أضحت المعقل الأخير للمسلمين، والتي استطاعت أن تصمد رغم مرورها بالظروف العصيبة المحيطة بها من كل جانب، وذلك في عز بني الأحمر أو بني نصر (635_897هـ/1238_1492م) ، ولقد قُدر لها أن تحمل مشعل الحضارة والفن وتألّق بعد انطفاء نور العلم والتطور في أغلب قواعد الأندلس، فالبرغم من تذبذب الاستقرار السياسي في عصر بني الأحمر، إلا أنها تفوقت حضارياً بمبانيها المعمارية المبهرة التي مازالت محط أنظار العالم، والتي نحن بصدد دراستها تحت عنوان: **العمارة الأندلسية في عهد بني الأحمر (635_1238م/897_1492هـ)** .

وللموضوع أهمية بالغة كونه يحاول إبراز صورة عامة للحضارة العمرانية الإسلامية التي شيدها بنو الأحمر في غرناطة، في ظل انتكاسات سياسية ما بين (635هـ_897) ، فسلطنا الضوء على مجموعة من الآثار الخالدة الشاهدة على عظم حضارتنا، وجميع التأثيرات التي طرأت عليها مع مرور الزمن، ومع ذلك فالبرغم من الأهمية التي يكتسبها الموضوع، إلا أن الكثير من الدراسات كانت نوعاً ما سطحية، بحيث لا نجد دراسات معمقة في مجال العمارة الأندلسية، وهو الأمر الذي دفعنا وشجعنا للبحث فيه، بالإضافة إلى عوامل أخرى مشجعة كالرغبة في معرفة التكتيكات البنائية، ومعرفة الزخارف المنحوتة، وكذا استرجاع وتصفح من صفحات الفردوس المفقود، ومعرفة العوامل المساعدة على هذا التألق المعماري رغم العراقيل والصعوبات، وعليه نطرح الإشكالية التالية:

__ فيما تمثلت العمائر الأندلسية لدولة بني الأحمر في ظل الاضطرابات السياسية العديدة ؟
وتتدرج تحت هذه إشكالية عدة تساؤلات أبرزها:

_ ما هو الواقع السياسي والثقافي والاجتماعي لدولة بني الأحمر؟ وماهي بؤادر ظهورها؟
_ فيما تمثلت العمارة الأندلسية ؟ وماهي أنواعها؟ والى أي مدى كان تأثيرها على البلدان المجاورة ؟ وفيما تمثل دور فنانون غرناطة في إعطاء دفعا قويا للحضارة المعمارية الأندلسية؟
ولمعالجة هذه الدراسة اتبعنا منهجا تاريخيا، يقوم على جمع المادة العلمية، ركزنا على استقاء المادة العلمية من المصادر والمراجع، وحرصنا كل الحرص على توثيقها رعاية للأمانة العلمية، معتمدين على التحليل والوصف.

وقد هُكل هذا العمل في: مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة، وذيلا بمجموعة من الملاحق لتكون مشهدا حيا للنماذج المذكورة، فتناولنا في المقدمة التعريف بالموضوع مع إبراز أسباب اختياره، وذكر المنهج المتبع، وشرح الخطة المرسومة، ثم استعرضنا أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها.

فخصصنا الفصل التمهيدي لدراسة عامة لدولة بني الأحمر، التي شملت الحدود الجغرافية للدولة، وتأسيسها، ومرجعية نسبهم، بالإضافة لدراسة الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي وكذا الاقتصادي، مع إبراز التناقض بين التفوق الثقافي والحضاري والصراعات السياسية، وكذا ميول السلاطين للخمول والحياة المترفة، الذي أدى بدوره التعجيل بسقوطها واعتلاء الملكين الكاثوليكين فردناندو وإيزابيلا العرش، وبهذا طوينا صفحة الأوضاع العامة لدولة بني الأحمر.

الفصل الأول بعنوان العمارة الدينية ناقشنا في هذا الفصل النماذج المعمارية الدينية، وقسمناها إلى عدة عناصر، بدءا بالتمهيد الذي وضعنا فيه اهتمام الغرناطيين بجميع مظاهر الحضارة في الأندلس، وكذا إبداعاتهم الفنية المعمارية التي اعتبرت رمزا خالدا لروعة الفن الأندلسي.

ثم عرجنا إلى التعريف بالعمارة الدينية، مبرزين أنها ظلت محافظة على طابعها الديني، بالرغم من نكسات ملوك اسبانيا المسيحية في محاولة إيزالها لكن دون جدوى، حيث خلفت

تأثيرا عميقا في شبه الجزيرة الاسبانية خاصة على كنائسها، ولم تكن لهم القدرة على استعادة الازدهار الذي عرفته أيام دولة بني الأحمر.

ثم عالجنا نماذج من العمارة الدينية، تتمثل في المسجد الحمراء الأعظم، بالإضافة لزوايا والرباطات التي أدرجت مع المؤسسات التعليمية بوجهيها الديني والثقافي، كالزاوية الحمراء ورابطة بني محروق وحتى المآذن الغرناطية المتميزة بالبساطة والقرب من شاكلة الأبراج وختمنا الفصل الأول بالمدرسة النصرية (اليوسفية) ، فالبرغم من مفهومها العام على أنها توشي للعناصر المدنية، إلا أنها مثلت دورا دينيا بارزا في حقبة حكم ملوك بني الأحمر، وذلك لنشر المذهب المالكي، وتثبيت الاستقامة والنور.

أما الفصل الثاني تحت عنوان **العمارة المدنية** ناقشنا فيه نماذج المعمارية المدنية، وقسمناها لعدة عناصر بدءًا بالتمهيد، مبرزين فيها مهارة الأندلسيين، وكذلك التعريف العام للعمارة المدنية، ثم تطرقنا لبعض القصور والقاعات، فقد كان العصر الغرناطي غالبية وإن لم نقل بالمرته تنافسا معماريا.

في حين خصصت **الفصل الثالث** لدراسة **العمارة العسكرية**، لأنّ الأوضاع السياسية المتدهورة التي عانت منها غرناطة جعلتهم يركزون القسط الكبير للمنشآت العسكرية، فقسمناه لعدة عناصر بدءا بالتمهيد، والتعريف بالعمارة العسكرية بالصفة عامة، ثم تحدثنا عن مجموعة من النماذج العسكرية لكنها كانت ضئيلة مقارنة بالنماذج السابقة مع التعرّيج عن هذا النقص.

أما **الخاتمة** فقد ضمت مجموعة من النتائج المتحصل عليها، مع الإشارة إلى الآفاق التي يفتحها الموضوع للدراسات المستقبلية، وقد ذيلنا لدراستنا جملة من **الملاحق** لها صلة بالموضوع، واردفناها ب**فهرس العماائر** و**فهرس الأعلام والأماكن**، ثم ختمناها ب**قائمة للمصادر والمراجع**.

أما الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذه الدراسة، تمثلت في نقص المصادر خاصة لمعالجة الموضوع لكونه موضوع خاص ومحصور نوعا ما، الخاصة لدولة بني الأحمر على عكس الدول الأندلسية الأخرى، وكذلك نقص في دراسة المجال العسكري، وتفاوت المادة العلمية من وفرتها إلى ندرتها إلى انعدامها حول محاور البحث معا، ساهم في إخلال بالتوازن العام بين عناصر الدراسة.

لكن عزيمة البحث لا تنتهيها هذه الصعوبات، والفضل في ذلك يعود بالدرجة الأولى لله جل وعلى، وللاستاذة المشرفة الدكتورة رزيوي زينب على تنبيهاتها ونصائحها.

عرض وتحليل لأهم مصادر ومراجع البحث:

إن التاريخ الأندلسي لا يقتصر على نوع محدد من المصادر والمراجع المعينة، فكلما اتسعت وتنوعت موارد البحث، زاد الثراء والفهم الحقيقي لدى الدارس، علما أن حقبة دولة بني الأحمر مرحلة قصيرة، مقارنة بما خلده الغرناطيون من عمائر مازالت قائمة تبرهن لحضارة مشرقة، وتماشيا مع ذلك فإن هذه الدراسة تحتاج إلى أصناف متنوعة من المؤلفات، وعليه تم الوقوف على مجموعة معينة من المصادر المهمة، لان غالبية المصادر ركزت على المراحل السابقة لدولة بني الأحمر، رغم أن البحث مدين لأكثر من ذلك ولعل أبرز المصادر التي اعتمدنا عليها نذكر منها:

كتب المؤرخ لسان الدين بن الخطيب (717_776هـ/1313_1374م) ولعل أبرزها:

➤ "الإحاطة في أخبار غرناطة": يعد من المصادر المهمة التي أرخت للعصر الغرناطي، فهو مُلم لمعظم المشاهير والعلماء غرناطة والسلطين المشهورين، اعتمدنا على المجلد الثاني والثالث لكونها تتناول الرحالة، ومجموعة من التراجم لشخصيات في غرناطة أو هاجرت إليها.

➤ "اللمحة البدرية في الدولة النصرية": هو من بين المصادر التي عالج فيها ابن الخطيب ملوك بني نصر ووزرائهم وما حدث خلال فترة حكمهم، وعن مدينة غرناطة بالصفة خاصة.

➤ "كناسة الدكان بعد انتقال السكان": أفادنا بكتابه هذا الذي أسرد فيه موجز الأحداث التاريخية لملوك بني نصر، وعن الأوضاع الاجتماعية وأردفها بالمجموعة الرسائل التي بعثها سلاطين بني الأحمر إلى سلطان المغرب ويضاف إلى هذه المصادر، مصادر أخرى كثيرة للسان الدين بن الخطيب كلها أفادتنا كثيرا في انجاز هذه الدراسة منها.

➤ "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب": من تأليف الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت) ، تحقيق الدكتور إحسان عباس، يعد هذا الأخير من المصادر المهمة والتي لا يستغني عنها دارس تاريخ الأندلس، فقد أفادنا بالتعريف للمؤلف تعريفا دقيقا بالقسم الأول، أما القسم الثاني فقد خصصه لتعريف بلسان الدين بن الخطيب، وقد ذكر العديد من مزايا وصفات الأندلسيين.

➤ "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة": لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني(ت542هـ) ، حيث أفادنا بوصفه للأقاليم الأندلسية، فهو من المصادر الجغرافية الملمة بتعريف المناطق الجغرافية، فاعتمدنا عليه لمعرفة المدن وتعاريفها.

➤ "حلية الفرسان وشعار الشجعان": لعلي بن عبد الرحمان بن الهذيل الأندلسي(ت) يعد من علماء الأندلس وزميل لابن الخطيب وابن الزمرك شاعر غرناطة، أفادنا في الجانب العسكري، وذلك لمعرفة وسائل الدفاع من سيوف والرماح وغيرها من حيل الفروسية، وذلك راجع لتعرض الأندلس لأحداث جسيمة طيلة القرن الثامن الهجري، وكثرة الغزوات النصرانية ضد بلاد المسلمين بالأندلس.

➤ "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر": لعبد الرحمان بن خلدون (ت) لقد كان لهذا الكتاب سبعة أجزاء، استفدنا بصفة خاصة من الجزأين الرابع والسابع، بالإضافة إلى مقدمة المعروفة، أفادنا من خلال تجاربه الخاصة على بلاط الملوك، وسرد الأخبار عن دولة بني الأحمر ومبدأ أمورهم وتصريف أحوالهم.

➤ "المعجب في تلخيص أخبار المغرب": لعبد الواحد المراكشي (ت621هـ) يعد هو الآخر من المصادر الجغرافية المهمة، تحدث فيه عن التعريف بعض المناطق الجغرافية ونحن بدورنا دعمنا الوصف الجغرافي بما أورده في كتابه.

➤ "الروض المعطار في خبر الأقطار": من تأليف محمد بن عبد المنعم الحميري (ت) يعد من بين المعاجم الجغرافية الثمينة والغنية بالتعريفات الجغرافية، أفادنا بالوصف ومعرفة بعض المواقع، حققه الدكتور إحسان عباس، وله ملخص لهذا الكتاب باسم جنى الأزهار من الروض المعطار وهو منسوب للمقرئزي (ت845هـ) .

➤ "نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر": لمؤلف مجهول، ضبطه الأستاذ الفريد البستاني، من بين المصادر الهامة التي عالجت أخبار سلاطين بني نصر وتسليم غرناطة إلى غاية نزوح الأندلسيين إلى المغرب، وحسب تصفحنا للكتاب يبدو أنه عاش وخاض معارك، لذا يعتبر شاهد عيان للانهييار وسقوط القلاع الأندلسية، وحصار غرناطة، إلى غاية تسليمها للملكين الكاثوليكين.

ويضاف لهذه المصادر مجموعة من المراجع التي عالجت دولة بني الأحمر أهمها مايلي:

➤ "التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي": ينسب لعبد الرحمان علي حجي فهو من المراجع الأندلسية التي اختصت بدراسة تاريخ الأندلس من فتحها إلى غاية سقوطها، أفادنا بفصله الأخير الذي عالج فيه حقبة دولة بني الأحمر.

➤ "آفاق غرناطة": لعبد الحكيم ذنون وهو من بين المراجع التي عرضت بحثا في التاريخ السياسي والحضاري العربي، وبدورنا استقدنا منه بشكل كبير في المجال الحضاري وكذا السياسي.

➤ "غرناطة في ظل بني الأحمر": لمؤلفه شكري فرحات هذا الأخير من بين المراجع الخاصة والمهمة لدولة بني الأحمر، حيث أورد في كتابه كل شاردة وواردة عن بنو الأحمر، في مجال حياتهم الاجتماعية والسياسية والعسكرية وغيرها من المجالات

➤ "مظاهر الحضارة في الأندلس في عهد بني الأحمر": للكاتب محمد الطوخي وقد تحدث فيه عن قيام الدولة النصرية، وتوطيد أركانها وعن عصرها الذهبي إلى غاية فترات الاضمحلال والضعف.

وصفوة القول، أن تاريخ الأندلس وبالأخص حقبة ملوك بني نصر تراث كبير، أكبر بكثير من أن نوفيه حقه في هذه الدراسة، فهو عمل معمق من حيث ما خلده بنو الأحمر، موزع في شتات الكتب والمصادر منها من أعطتها حقها ومنها من عالجتها سطحيا فقط، فهي تنتظر الكشف عن خباياها للوجه الذي يليق بفخامتها، وأثرها على الحضارة الأندلسية الإسلامية، فعليه تبقى هذه الدراسة مجرد محاولة في لَمّ الشتات وأوصاف لبعض الصروح لإعطاء صورة لجمالية ما خلده فنائو غرناطة.

والله ولي التوفيق



مكة المكرمة



الفصل التمهيدي



الفصل التمهيدي:

ماهية دولة بني الأحمر: (1232-1492م)

أولاً: دولة بني الأحمر:

1- نسب بني الأحمر:

2_ الحدود الجغرافية للمملكة:

3_ تأسيس مملكة غرناطة:

ثانياً: الأوضاع العامة لبني الأحمر:

1_ السياسة:

2_ الثقافة:

3_ الاجتماعية والاقتصادية:

أولاً: دولة بني الأحمر:

1_نسب بني الأحمر:

يقترن اسم مملكة غرناطة¹ في تاريخ الأندلس² باسم أسرة بني الأحمر أو بني نصر، حيث تعد آخر إمارات ملوك الطوائف التي قامت بالأندلس الصاعدة قرابة قرنين ونصف من الزمان.

لقد أشادت مختلف المصادر التاريخية بأصل بني الأحمر الذي يرجع إلى سيد أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد الخرج سعد بن عبادة رضي الله عنه، لمؤسس دولتهم محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن حسين بن نصر بن قيس الأنصاري³، المعروف بالشيخ وابن الأحمر (ت595هـ/1198م)، استوطن مدينة أرجونة من حصون قرطبة، تمت بيعته أواخر العهد الموحيدين في سنة (629هـ)⁴.

¹ - غرناطة: دولة من الأندلس نشأة في القرن 7 هـ و13م تشمل الجزء الجنوبي منحدر جنوب وراء نهر الوادي الكبير حتى ساحل البحر الأبيض المتوسط؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، دار الصادر، بيروت، 1995، ص145؛ ينظر: الملحق، ص76.

² - الأندلس: هي بلاد مثلثة الشكل تقابل بلاد المغرب تحيطها البحار من كل الجهات ينظر: إسحاق بن واضح اليعقوبي، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1820، ص121؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، دار الصادر، بيروت، 1928، ص62؛ عبد المنعم الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص34؛ أبي محمد عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تقديم: صلاح الدين الهواري، دار أبناء الشريف أنصاري، بيروت، ط1، 2006، ص263.

³ - لسان الدين بن الخطيب، رقم الحلل في نظم الدول، دار المطبعة العمومية، تونس، 1216، ص115.

⁴ - عبد الرحمان بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، 2000، ص395؛ محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، دار الخانجي، القاهرة، ط2، 1970، ص256؛ قاسم القحطاني، ابن فركون الأندلسي شاعر غرناطة، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2009، ص16.

تملك جيان¹ ووادي آش² وقرطبة³، فأما بالنسبة لنسبه فهو يرجع لجدّه العقيل الذي كان أشقر الشعر مائلاً للحمرة، ومن الطريف أنهم اتخذوه شعاراً لدولتهم، وهذا ما أعطها صبغة خاصة لهذه الدولة وعرفت بها⁴.

2_ الحدود الجغرافية لمملكة غرناطة:

تعد مملكة غرناطة من أشهر مدن الأندلس، التي نشأت قبيل منتصف القرن (7هـ/13م)، وقيل أن الصواب بالهمزة فتدعى أغرناطة وهي معناها الرمانة⁵، إذ كانت مدينة المقصودة سابقاً للبيرة⁶ (VERA) لكنها خلت وارتحل أهلها لغرناطة التي بنيت على يد الصنهاجي المظفر (ت: 429هـ)⁷ وحصن أسوارها⁸.

¹ - جيان: تعتبر أعظم مدن الأندلس وأخصبها تقع بين غرناطة وطليطلة يتصل بها جبل الكور؛ ينظر: الإدريسي محمد الحسيني، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ج2، دار عالم الكتب، بيروت، ط1، 1989م، ص568؛ أبي عباس القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، دار الكتب الحديوية، القاهرة، 1333م، ص229.

² - وادي آش: يقال له مدينة الآشات وهو من مدن كورة ألبيرة ينظر: أبو محمد الرشطاوي وابن الخراط اشبيلي، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي إختصار اقتباس الأنوار، تقديم: إيميليو مولينا وخاتينتو بوسك بيللا، دار المجلس الأعلى للأبحاث، مدريد، 1990، ص90؛ الحميري، المصدر السابق، ص604.

³ - قرطبة: تعد قاعدة الأندلس إذ تقع على نهر الوادي الكبير وتمتد إلى اشبيلية وجيان سقطت بيد النصارى سنة 633/1236؛ ينظر: ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج1، تحقيق: إحسان عباس، دار العربية للكتاب، ليبيا، 1981، ص33؛ الإدريسي، المصدر السابق، ص305.

⁴ - عامر أحمد عبد الله حسن، دولة بني مرين تاريخها وسياساتها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في إسبانيا، ماجستير في التاريخ، جامعة النجاح، فلسطين، 2003، ص81؛ لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، تحقيق: عبد الله عنان، دار الخانجي، ط1، 1974، ص92.

- ابن الخطيب، كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تحقيق: محمد كمال شبانة، مراجعة: حسن محمود، دار الكتاب العربي،⁵ القاهرة، 2003، ص18.

- ألبيرة: هي كورة كبيرة من الأندلس الواقعة بين القبلية والشرق من قرطبة متصلة بأراضي كورة قبرة؛ ينظر: ياقوت الحموي⁶ معجم البلدان، المصدر السابق، ج1، ص244؛ الحميري، المصدر السابق، ص28.

- المظفر الصنهاجي: هو باديس بن حبوس بن ماكسن الصنهاجي من ملوك الطوائف ببيع سنة 428هـ، توفي سنة

429هـ؛ ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج2، بيروت، ط15، 2002، ص40.

- أحمد المقري تلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج8⁸، تحقيق: إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، (دت)، ص150؛ شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ج1، دار مكتبة الحياة، بيروت،

تقع مملكة غرناطة جنوبي شرقي الجزيرة الأيبيرية منفتحة في حدودها الشرقية على البحر الأبيض المتوسط، أما حدودها الغربية تنتهي إلى نهر الوادي الكبير¹، وتشمل شمالاً منطقة ألمرية²، وجنوباً جبل طارق³، وقد مدح جماليتها المؤرخ لسان الدين بن الخطيب (ت: 766هـ) بقوله:

غَرْنَاطَةُ مَا لَهَا مِنْ نَظِيرٍ *** مَا مِصْرُ مَا الشَّامُ مَا الْعِرَاقُ؟
مَا هِيَ إِلَّا الْعَرُوسُ تُجَلَّى *** وَتِلْكَ مِنْ جُمَلَةِ الصَّدَاقِ⁴

أما بالنسبة لتقسيمها الإداري فقد اشتملت على ثلاثة ولايات كبرى تمثلت في: ولاية غرناطة التي تتوسط المملكة ممتدة جنوباً حتى البحر المتوسط، ومالقة⁵ الواقعة شرقي غرناطة، بالإضافة إلى ألمرية التي تشغل مساحة مرسية⁶ إلى غاية شاطئ البحر المتوسط⁷.

3_ تأسيس مملكة غرناطة:

= (دت) ، ص 129.

- 1- الوادي الكبير: يعتبر أشهر أنهار شبه الجزيرة الأيبيرية ويدعى نهر شنيل ومعروف بواد غواد لكبيير ينبع من سفوح جبال سيبامورينا ويصب في المحيط الأطلس؛ ينظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص 56.
- 2- ألمرية: تعتبر من المدن الأندلسية المشهورة تقع جنوب شرق الأندلس؛ ينظر: الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج 5، ص 119.
- 3- جبل طارق: يقع جنوب غرب شبه جزيرة إيبيريا و نسب لطارق بن زياد (ت 102 هـ/ 720 م) مولى موسى بن نصير، أشتهر بالجبل الفتح وهو مقابل الجزيرة الخضراء؛ ينظر: محمد اللواتي الطنجي ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: عبد الهادي التازي، ج 2، دار الأكاديمية للمملكة المغربية، الرباط، 1997، ص 766.
- 4- ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج 1، ص 93؛ المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج 1، ص 148؛ أحمد بن علي البلوي، ثبت، تحقيق: عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، دون مكان نشر، ط 1، 1983، ص 30.
- 5- مالقة: مدينة ساحلية تقع جنوبي شرق الأندلس تعتبر العاصمة الثانية لملوك بني الأحمر؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج 18، ص 276.
- 6- مرسية: تقع في كورة تدمير ولها نهر يسمى باسمها؛ ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، المصدر السابق، ج 2، ص 557.
- 7- أحمد المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج 3، ص 217؛ عبد الرحمان علي حجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوطها غرناطة، دار القلم، دمشق، ط 2، 1981، ص 518؛ أبي عبد الله الزهري، الجغرافية، تحقيق: محمد الحاج صادق، دار مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، (دت) ، ص 94.

لقد مثلت المملكة النصرية إرثاً إسلامياً ظلَّ صامداً أمام المد النصراني، حيث بدأ ظهورها بعد سقوط الموحدين الذي تم على يد المرينيين في المغرب الأقصى¹، وتزامن معه نشوب صراعات في الساحة السياسية والتضارب بين الطامعين والطامحين من القادة والسلطين²، وفي ظل هذه الظروف عرفت البلدان الأندلسية برمتها تزايداً في عدد الهجرات الداخلية، بحيث طاب لهم المقام بغرناطة³.

في ظل هذه الظروف العصيبة تمت بيعت ابن الأحمر بالإمارة في 26 من رمضان (629هـ/1232م)، واختير نظراً لامتيازاته العديدة التي تكمن في تميزه بالشجاعة في الحروب⁴، ورغبته في السيطرة وتملك سائر بلاد الأندلس بما فيها غرناطة⁵، وقد كان مواجهاً لمحمد بن يوسف بن هود (أحد أعقاب ملوك الطوائف)⁶، مستغلاً الظروف المأساوية التي عرفت بها الأندلس فاستحوذ على معظمها، فدخل الطرفان في صراع مرير ومعارك جمة تتمثل: في قرطبة، واشبيلية⁷، وغيرها، وألحق به ابن الأحمر هزائم كبرى⁸، وبالتالي دخل مدينة بياصة⁹ وما جاورها من حصون مستظلاً بأبي زكريا الحفصي، وبهذا يعدّ ابن الأحمر

¹ - علي محمد الصلابي، دولة الموحدين، دار البيارق، ط1، (د ت)، ص237.

- محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط² 1، 2000، ص38.

- فتحي زغروت، نوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، دار الأندلس الجديدة، مصر، ط³ 1، 2009، ص469.

- ابن خلدون،⁴ العبر، المصدر السابق، ج4، ص218؛ المقري، المصدر السابق، ج1، ص344.

- ابن الخطيب، كناسة الدكان، المصدر السابق، ص215.

- محمد بن يوسف بن هود: هو من أحفاد حكام سراقسطة توفي في ألمرية على يد وزيره أبي عبد الله الرميحي في 6²¹

من كانون الثاني 1298م؛ ينظر: عبد القادر بوحسون، الأندلس في عهد بني الأحمر (دراسة تاريخية وثقافية)، أطروحة

دكتوراه في المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013، ص22؛ عبد الله طويلب، الروابط الثقافية بين

دولة المرينية ودولة بني نصر في الأندلس ق7_10هـ/ق13_16، شهادة ماجستير في تاريخ الثقافي والسياسي

للمغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2009، ص33.

- اشبيلية: هي مدينة قديمة بالأندلس يرجع أصل تسميتها لأشبالي، ومعناها المدينة المنبسطة وقد بنيت على يد يوليش⁷

القيصر؛ ينظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص225؛ أبي عبيد البكري، المسالك والممالك، تحقيق: أدريان فان

ليوفن وأندري فيري، دار الغرب الإسلامي، 1992، ص903.

- عبد القادر بوحسون، المرجع السابق، ص238.

- بياصة: مدينة بالأندلس تقع على نهر اشبيلية تعرف أنها طيبة الأرض بها الزعفران الكثير؛ ينظر: القلقشندي، المصدر⁹

المؤسس الأول دولة بني نصر في (635هـ/1238م)، التي عاصمتها غرناطة¹، وظلت مستمرة لغاية (897هـ/1492م) بحيث لم تبقى إلا هي²، بعدما سقطت المدن الأندلسية الواحدة تلو الأخرى في يد النصارى مثل: ماردة (627هـ/1238م) وقرطبة (633هـ/1236م)، بلنسية (636هـ/1238م) وإشبيلية في (646هـ/1248م) وغيرها من المناطق³.

ثانيا: الأوضاع العامة لدولة بني الأحمر:

1_ الأوضاع السياسية:

لقد مثل القرن (7هـ/ 13م) في الأندلس عُملة ذات وجهين، أولهما يمثل بروز انهيار حقيقي جراء سقوط الموحدين، وثانيهما يمثل عصر الصحوة العربية الإسلامية الأخيرة في الفردوس المفقود الذي مثله ملوك بني نصر.

شهدت دولة بني الأحمر العديد من الحكام الذين تباينوا في سياساتهم وخططهم على مملكة غرناطة⁴، وعلى رأس قائمة السلاطين الغالب بالله (ت: 671هـ)، الذي كان يتصف بمؤهلات الزعامة، إذ رفع لواء بني نصر، وبسط نفوذه على الشواطئ الجنوبية للأندلس، لكن بعدما وافته المنية وهو يقارب الثمانين⁵، خلفه ابنه الأكبر أبو عبد الله محمد الثاني الشهير بالفقيه (671_701هـ/ 1273_1302م)⁶، وهكذا أضفى على أسرته مبدأ الملكية

السابق، ج 5، ص 229؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج 2، ص 407.

- ابن خلدون،¹ المصدر السابق، ج 4، ص 204.

- عصام محمد شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، دار النهضة العربية، بيروت، ط 2، ص 10؛ عبد العزيز سالم ومختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1969، ص 302.

- ابن خلدون، العبر،³ المصدر السابق، ج 4، ص 205.

⁴ عبد الرحمان علي حجي، المرجع السابق، ص 513.

⁵ ابن الخطيب، كناسة الدكان، المصدر السابق، ص 18-19.

⁶ ابن الخطيب، اللحة البدرية في الدولة النصرانية، دار المطبعة السلفية، القاهرة، 1347، ص 37؛ محمود مقدنيش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزواوي ومحمد محفوظ، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1988، ص 536.

المتوارثة حيث لُقّب بهذا اللقب نظراً لرغبته في طلب العلم واهتمامه به، فصادق هذا الأخير المرينيين للاستناد والاستعانة بقوتهم العسكرية في الجهاد¹.

ثم خلفه أبو عبد الله الثالث الملقب بالمخلوع، دامت فترة حكمه ما بين (701_708هـ/1302_1309م) تقرب من بني مرين، وعرفت في عهده المملكة الأمن والاستقرار، حتى دفن بالمقبرة السبيكة بجانب جده الغالب بالله².

ومن أبرز السلاطين الذين تولوا الحكم بعده نذكر منهم: أبو الجيوش نصر بن محمد (708_713هـ/1309_1314م)، أبو الوليد إسماعيل الأول (713_725هـ/1314_1325م)، محمد بن إسماعيل بن فرج (725_733هـ/1325_1333م)، أبو الحجاج يوسف (733_755هـ/1333_1354م)³، بحيث لم تكن لهم الهمة والقوة كأسلافهم، فانغمسوا في الترف وغفلوا عن العدو المتربص لهم، وراحوا يتنازعون عن العرش ويحاربون في سبيله، مستعينين في أغلب الأحيان ملوك قشتالة⁴، وفي هذا الصدد يقول أحمد المقري في كتابه نفح الطيب بقوله: «كان صاحب غرناطة السلطان أبو الحسن، قد إسترسل في الملذّات وركن إلى الراحة، واحتجب عن الناس، ورفض الجهاد والنظر في الملك، ليقضي الله تعالى ما شاء»⁵، بالإضافة إلى الصراعات التي كانت قائمة بين الأسر الحاكمة، وهكذا تضافرت العديد من العوامل كإتحاد مملكتي قشتالة وأراغون بزواج فردناند مع إيزابيلا ملكة قشتالة (867_1469م)، مع وقف إمدادات المغرب الإسلامي بالصفة عامة والمريني بصفة خاصة، وحصار غرناطة في عام (896_1491م)، فساهمت كلها

¹ - أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، دار العلوم، القاهرة، ط10، 1995 ص199.

² - ابن الخطيب، اللوحة البدرية، المصدر السابق، ص54.

³ - مؤلف مجهول، نبذة العصر في أخبار بني نصر، تعليق: الفريد البستاني، دار الثقافة الدينية، بورسعيد، ط1، 2002، صص37-38؛ علي حجي، المرجع السابق، صص566_567؛ ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج3، صص97_90؛ ينظر: الملحق رقم 80_81.

⁴ - أنطونيو دومينغير هورتر، تاريخ مسلمي أندلس موركسين حياة ومأساة أقلية، ترجمة: عبد العال صالح طه، تقديم: محمد محي الدين الأصغر، دار الإشراف، قطر، 1988، ص6.

⁵ - المقري، المصدر السابق، ج4، ص42.

في إنهاء وسقوط المعقل الأخير للعرب المسلمين بالأندلس، بتسليم السلطان أبي عبد الله الصغير¹ (892_897هـ/1487_1492م) مفاتيح الحمراء للملكين الكاثوليكين في 02 يناير من ربيع الأول عام (897هـ_1492م)².

2_ الأوضاع الثقافية:

رغم الواقع السياسي الأليم والمرير الذي عاشته مملكة غرناطة، إلا أن الحياة الثقافية لها صورة عكسية تمامًا لهذا الوضع، حيث شهدت إنتعاشًا فكريًا وأدبيًا، نتيجة تنافس ملوكها في جذب العلماء أمثال السلطان محمد بن يوسف بن نصر، الذي كان يعقد مجلسا كل أسبوع تُرفع إليه المظالم ويحضره العلماء والقضاة، وكذلك محمد الثاني الشهير بالفقيه، الذي شارك في الحياة الأدبية³، أمّا من القضاة فكان أبي الفضل عياض اليحصبي (ت:544هـ) موفور الحظ من العلم فحمدت سيرته بالمملكة⁴، وغيرهم وهكذا إستمر العطاء الثقافي لبني الأحمر، وخير دليل على ذلك لسان الدين بن الخطيب (ت:776هـ)⁵ ، أكبر مؤرخ وشاعر وأديب لعصر بني الأحمر، وأبو عبد الله محمد بن يوسف الشريحي (ت:796هـ) المعروف بابن الزمرك علمًا أنه كان تلميذًا لابن الخطيب فخلفه في الوزارة⁶، إذ

¹ - أبي عبد الله الصغير: هو محمد بن علي بن سعد بن إسماعيل النصري آخر ملوك بني الأحمر، ثار على أبيه واستولى على غرناطة سنة 1482 وسلمها للقشتاليين سنة 1492م ثم رحل للمغرب وتوفي بفاس سنة 940هـ؛ ينظر: محمد المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج4، ص529؛ عبد الله طويلب، المرجع السابق، ص44.

² - محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع، دار الخانجي، القاهرة، ط4، ص257؛ محمد سهيل الطقوش، التاريخ الإسلامي الوجيز، دار النفائس، بيروت، ط5، 2011، ص266؛ محمد عبده حتامله، محنة مسلمي الأندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها، دار الشعب، الأردن، ط1، 1977، ص53.

³ - عبد القادر بوحسون، الحياة الثقافية بالأندلس وعوامل ازدهارها على عهد دولة بني الأحمر، مجلة المتون، العدد الرابع، 2010، ص400.

⁴ - أبو حسن النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط5، 1983، ص111؛ عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ج1، تحقيق: إحسان عباس ومحمد بن شريفه، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2012، ص221.

⁵ - أبو أدهم عبادة بن عبد الرحمن رضا كحيلة، العقد الثمين في تاريخ المسلمين، دار كتاب الحديث، الكويت، ط1، 1996، ص372.

⁶ - أنخيل بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، دار الثقافة الدينية، بورسعيد، (دت)، ص ص139-140.

تواصل النشاط العلمي الغرناطي مثل: ابن الفتوح الغرناطي (ت: 867هـ) ، وسراج الغرناطي (ت: 848هـ)¹ وغيرهم.

ومما تجدر الإشارة إليه هو وفرة النشاط العلمي، بالرغم من إنعدام نظام المدارس المتعارف عليه في الشرق الإسلامي ولا المعروف حالياً، وأول مدرسة بالمعنى التقليدي تلك التي أنشئها أبو الحجاج يوسف الأول المعروفة باليوسفية²، بالإضافة إلى ميولاتهم الدينية فاعتبرت في ذلك الوقت ملجأً في حالة الضعف السياسي، فاشتهر محمد بن عبد الله المرسي (ت: 655هـ) بالكتب التفسير، وسراج الدين عمر بن نور الدين الأنصاري الأندلسي (ت: 803هـ) وغيرهم من العلماء³.

3_الأوضاع الاقتصادية:

لقد اهتم الغرناطيون في عهد بني الأحمر بالزراعة نظراً لخصبة الأراضي، بحيث لا تعدم بها زريعة⁴، إضافة لاتصالها بقرى شهيرة بالزراعة كالبيرة¹، مما أعطاها انتعاشاً زراعياً،

¹ - أبي حسن علي القلصادي الأندلسي، رحلة القلصادي، تحقيق: محمد أبو الأجفان، دار تونس، دون مكان نشر، (دت)، ص 25.

² - أحمد محمد الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، تقديم: أحمد مختار العبادي، دار المؤسسة شباب الجامعة، إسكندرية، 1997، ص ص 315_314؛ محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، دار الخانجي، القاهرة، ط2، 1997، ص 172.

³ - عمر الفروخ، تاريخ الأدب العربي، ج6، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 1983، ص ص 53_52.

⁴ - ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج1، ص 120؛ مريم قاسم طويل، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1994، ص 283؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج2، تحقيق: شوقي

أما في مجال الصناعة فقد شهدت تقدماً ميزها عن غيرها من الممالك الأندلسية، واكتسبت شهرة بلغت بها الآفاق كالصناعة النسيج²، علماً أنها عرفت كذلك نوعاً من التطور النشاط التجاري الداخلي والخارجي، وهذا مرده بالدرجة الأولى للعوامل التي أعطت للتجارة دفعا قويا، المتمثلة في وجود السوق الشهير المعروف بالقيسارية³، وتوزيع المتاجر والأسواق في شتى مدن المملكة، وعليه فخير ما نستدل به قول وزيرها المذكور سالفا: «إن فوائد غرناطة من الحرير كثيرة وغيرها من الفوائد»⁴.

4_ الأوضاع الاجتماعية:

لقد تكون المجتمع الغرناطي من مجموعة عناصر مسلمة، تمثلت في البربر والعرب والمولدون، وعناصر غير مسلمة تمثلت في المستعربون واليهود⁵، وقد أورد الدكتور عنان عبد الله في كتابه الآثار الأندلسية أن عدد سكان مدينة غرناطة في ظل بني الأحمر بلغ مائتي ألف نسمة⁶، كلهم أجمعوا في قالب واحد من الصفات الحميدة، وأجمل المؤرخ لسان الدين بن الخطيب ذلك بقوله: «وجوهم وسيمة وطاعتهم للأمراء محكمة ولغاتهم عربية

ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1995، ص102؛ زكرياء بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (دت)، ص547.

1- أحمد بن أنس العذري ابن الدلائي، نصوص عن الأندلس، تحقيق: عبد العزيز الأهوازي، دار معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1965، ص93.

2- أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي شيخ الرتبة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، دار الأكاديمية الإمبراطورية، دون مكان نشر، 1865، ص84؛ مريم قاسم، المرجع السابق، ص286.

3- القيسارية: تعد المركز الرئيسي لتجارة بمدينة غرناطة حيث يوجد بها ما يقارب مائتي حانوت تباع فيها المنسوجات الحريرية وجميع أنواع التجارة؛ ينظر: محمد الطوخي، مظاهر الحضارة في عهد بني الأحمر، تقديم: أحمد مختار العبادي، دار مؤسسة الجامعة، إسكندرية، 1997، ص249.

4- ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج1، ص99؛ المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج3، ص217؛ مريم قاسم، المرجع نفسه، ص291.

5- قاسم طويل، المرجع السابق، ص243.

6- عبد الله عنان، الآثار الأندلسية، المرجع السابق، ص165.

تغلب عليها الإمالة»¹، وقد أضاف في هذا الصدد الكاتب المقري بذكره: «إنَّ أهلها كغيره من شعوب الأندلس أشد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون»².

كما تميز المجتمع الغرناطي بالمزج والاحتكاك بين عناصره، فانصهروا في بوتقة أندلسية واحدة، مما أعطت للأمة الأندلسية كيانا خاصا وشخصية مستقلة³، حتى مع النصارى الذين عاشوا معهم، وبالتالي أخذوا لغتهم وأسلوبهم في الحياة⁴، لكنهم بقوا على عقائدهم السنية⁵.

¹ - ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج1، ص134؛ ابن الخطيب، اللحة البدرية، المصدر السابق، ص38.

² - المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج1، ص ص220، 224.

³ - مختار العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية، بيروت، 1971، ص220.

⁴ - حسين مؤنس، فجر الأندلس، مراجعة: عادل أبو المعاطي، دار الرشاد، القاهرة، ط4، 2008، ص344.

⁵ - ابن الخطيب، اللحة البدرية، المصدر السابق، ص65؛ ينظر أيضا: ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج1، ص136.



العمارة الدينية





الفصل الأول:

العمارة الدينية:

1_تعريف_____ها:

2_ أنواع_____ها:

3_ المساجد الغرناطية:

4- الزوايا والرباطات:

5_ المآذن الغرناطية:

6_ المدرسة النصرية:

لقد اهتم الغرناطيون بجميع مظاهر الحضارة في الأندلس وتقنوا فيها حيث اعتبرت غرناطة جماعة لطاقت أهل الأندلس من كل لون، وفي جميع الميادين. وذلك راجع لإبداعاتهم في الفن المعماري الذي بلغ ذروة التحرر والافتتان في الهندسة المعمارية، التي تعدّ رمزا خالدا لروعة الفن الأندلسي عامة.

لقد شهدت العمارة في الأندلس عبر جميع عصورها تفوقا في الهندسة، والزخرفة، والإتقان، نظرا لاستخدامها مواد البناء التي وصلت بها إلى أرقى الدرجات من الإبداع الحضاري والفن المعماري¹، ولقد مثّل الفن الأندلسي صورة نقية الجمال لحياة التي انطوت، لكن بدائع فنّها أحييت ذكرها، ووصفت الحياة بالصفة عامة منذ زمن دولة الموحدين بالانغماس في الحضارة والاهتمام بالمباني والعمران والحدائق، وقد ساعدتهم في ذلك وفرة الخيرات في معظم الحالات إلا في بعض الأزمات والشدائد، ولقد ذكر التاريخ ماشيّد الغرناطيون من المباني العريقة التي سحرت الزوار²، وهذا مانراه جليّا في العمارة الدينية بغرناطة.

أولا: تعريفها:

إنّ العمارة في أي حضارة تعتبر وعاء الحركة البشرية أساسها التدبير العقلي المحكم، وهي عبارة عن دور الله سبحانه وتعالى التي أذن أن يُذكر فيها اسم جلالته، وهي من دور العبادة³، ويعد البناء حسب ما أشار إليه المؤرخ ابن خلدون أنّه صانع العمران الحضاري⁴، والأسلوب الشائع دائما يحتفظ بطابع إسلامي، رغم كل محاولات ملوك اسبانيا المسيحية في

¹ - محمد بشير حسن راضي العامري، مظاهر الإبداع الحضاري في التاريخ الأندلسي، دار غيداء للنشر، بغداد، ط1، 2012، ص29؛ محمد المنوني ومحمد المرزوق وآخرون، التاريخ الأندلسي من خلال نصوص، دار المدارس، بدار البيضاء، ط1، 1991، ص241.

² - محمد رضوان الدايدة، في الأدب الأندلسي، المرجع السابق، ص41.

³ - محمد عبد الوهاب خلاف، وثائق في شؤون العمران في الأندلس المساجد والدور، مراجعة: محمود علي مكي ومصطفى كامل، الكويت، دار المركز العربي، ص396.

⁴ - ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص513.

إزالته لكن دون جدوى، وهذا مردّه تأصيل الصبغة الإسلامية ما يقارب ألف سنة في كيان إسباني الاجتماعي، والاقتصادي، والفكري، وكذا تفوق فن العمارة الإسلامي على الإسباني¹. لقد تميز البناء الغرناطي بغلبة الطابع المدني على الديني والعسكري، إذ لا بروز قوي للمساجد والحصون كما هي الحال في العهود السابقة المرابطين والموحدين²، ولكن هذا لا ينفي بصورة رسمية وجود الحياة الدينية في المملكة النصرية، نظرًا لجذوة الإيمان التي بقيت متأججة في صدورهم حتى ما بعد سقوط غرناطة، وخير دليل على ذلك جهادهم في سبيل الله³، ونشاطهم الروحي ويذكر وزيرها ابن الخطيب: «أحوال هذا القطر في الدين وصلاح العقائد أحوال سنية والأهواز والنحل فيهم معدومة ومذهبهم على مذهب مالك بن أنس»⁴، ويذكر كذلك أحمد المقرئ عن حرص السلاطين واهتمامهم بإبتناء المساجد، حيث أرسل وزيرها لسان الدين بن الخطيب إلى أحد الولاة بقوله: «وأمرنا أن يتجه لجهة كذا، فيجمع الناس في مسجدهم ويبدأ بتقرير غرضنا في إصلاح أحوالهم ... ويتقصد المساجد تفقدا يكسوا عاريها ويتم منها المآب تتميما يرضي باريها، ويندب الناس إلى تعليم القرآن لصبيانهم...»⁵.

لقد تركت العمارة الدينية بصمات واضحة على حضارة إسبانيا المسيحية⁶، وخلفت تأثيرًا عميقًا داخل شبه الجزيرة الأسبانية خاصة في كنائسها⁷، وظلت محتقظة بآثارها الأندلسية مع عدم قدرتها على استعادة الازدهار الذي عرفته أيام الأندلس⁸، وعلى حد قول أحد المؤرخين:

¹ - عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، دار شباب الجامعية، الإسكندرية، 1985، ص 161.

² - شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، المرجع السابق، ص 153.

³ - المرجع نفسه، ص 133.

⁴ - ابن الخطيب، اللوحة البدرية، المصدر السابق، ص 38؛ ينظر أيضا: شكري، المرجع نفسه، ص 129.

⁵ - المقرئ، نفح طيب، المصدر السابق، ج 8، ص 110_109.

⁶ - عادل سعيد بشتاوي، الأندلسيون المواركة، دار كتب، القاهرة، 1973، ص 280.

⁷ - محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع، المرجع السابق، ص 514.

⁸ - عادل سعيد بشتاوي، المرجع السابق، ص 277.

«لقد عُد في الغرائب استمرار مملكة غرناطة هذه المدة على رغم صغرها وقلة عدد سكانها محافظة على ما بقي للمسلمين من سلطان سياسي ووجود حضاري معطاء»¹.

ومن خلال دراستنا للعمارة الدينية يأخذنا التفكير مباشرة للمساجد، ذات نظام الموحد المستمد من المسجد الأول الذي أقامه النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة²، إضافة إلى إجماع المؤرخين أن أبنية المساجد الغرناطية منبثقة من بُنيان المسجد الجامع بقرطبة، واعتبر من المنابت الأولى للفن المعماري الأندلسي المثمر في عصر بني الأحمر³، وقد وصفها لسان الدين بن الخطيب: «غرناطة في وقتنا هذا قاعدة الدنيا، وقرارة العليا، وحاضرة السلطان، لا يعدلها في داخلها ولا خارجها بلد من البلدان، ولا يضاهيها في اتساع عمارتها وطن من الأوطان»⁴.

وفي صفوة القول لقد شَيّد مهندسي غرناطة حضارة مشرفة، بالمواد هشة كتلاً ضخمة وممتينة⁵، وعلى رأس قائمتها المساجد التي اختصها الله سبحانه تعالى للعبادة وجعلها أفضل البقا⁶.

ثانياً: أنواعها:

-
- ¹ - محمد رضوان الداية، المرجع السابق، ص 40؛ عبد الرحمان علي حجي، المرجع السابق، ص 518.
- عز الدين فراج، فضل العلماء المسلمين على الحضارة الأوروبية، دار الفكر العربي، القاهرة،² 2002، ص 198؛ حسن باشا، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، ج 1، دار أوراق شرقية، بيروت، ط 1، 1999، ص 215.
- عبد العزيز سالم، العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها، ج³ 8، العدد الأول، 1997، ص 91.
- ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج⁴ 1، ص 95.
- ج س كولان، الأندلس، ترجمة: ابراهيم خور رشيد، ط⁵ 1980، ص 172.
- ابن خلدون، المقدمة،⁶ المصدر السابق، ص 435.

1_ المساجد:

أ_ مسجد الحمراء الأعظم:

يعد مسجد الحمراء من الأبنية العامة التي شيدت في الأندلس¹، ومظهرًا من المظاهر الدينية المتواجدة داخل قصر الحمراء، وهو مسجد خارجي وصغير لكنه فخم بنقوشه وزخارفه²، فلقد كانت تقام فيه الصلوات وتتلى الآيات الدينية من الذكر الحكيم، إضافة لقصائد شعرية مخصصة للمقام، والموشحات الدينية مع إلقاء حلقات الذكر المصحوبة بالغزف على بعض المزامير³، فلم يكن المسجد الحمراء مقصورًا فقط للجانب الديني بل اعتبر إحدى المؤسسات التعليمية التي تعقد فيها حلقات العلم⁴.

لقد تميز مسجد الحمراء بمهام متنوعة بين نسخ القرآن الكريم والإرشاد وجمع الصدقات لتوزيعها على المعوزين⁵، فلقد اعتبر المرحلة المشرقة للإسلام في شبه الجزيرة الأيبيرية، محتفظًا بمركزه إلى حد ما على هامش الفن الرسمي لأسرة الموحدين، مع بعض الفنون المجلوبة من الشرق، لكن دون إغفال التقدم الزخرفي الذي شهده بنو نصر⁶، معتمدين في نقوشهم على الزخرفة الكثيفة المسطحة الرقيقة، وعلى الفن المعماري البيزنطي فيما يخص

- أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، دار شباب الجامعة، الإسكندرية،¹ (دت)، ص 241؛

ينظر: الملحق، ص 72.

- محمد اللبيب البتوني، رحلة الأندلس، دار الهنداوي، القاهرة،² 2012، ص 97

³- أحمد مختار العبادي، الحياة الدينية والدينية في مملكة غرناطة"، مجلة المؤرخ العربي، دار اتحاد مؤرخين العرب، العراق، العدد الأول، 1977، ص 27.

⁴- كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل فتاوى معيار المغرب النشرسي، دار الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996، ص 119؛ محمد حسين محاسنة، المرجع السابق، ص 136.

- محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين⁵ 17-16، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط 3، 1998، ص 104.

- ج س كولان، المرجع السابق، ص ص⁶ 172_ 173.

الخزف والأبواب المقوسة، بالإضافة لصبغة الحمراء التي اتخذها ملوك غرناطة شعاراً لهم حتى عند كتابة الرسائل السلطانية¹.

يقع مسجد الحمراء في وسط القصبة الحمراء²، تم إنشائه على يد السلطان محمد الثالث (701_708هـ/1302_1309م) الملقب **بالمخلوع** وذلك في سنة (1302/1309م) على أبداع طراز وزوده بالعمد والزخارف، التي أعطته صفة الفخامة والبهاء، فكان أفخم مساجد غرناطة³، حيث بلغ طوله 16 متراً وعرضه 13 متراً واتساعه نحوى 180 متراً، مستخدمين الحجر في بنائه، أما بالنسبة لبيت الصلاة فقد اشتملت على ثلاثة أروقة طويلة، تقطعها ثلاثة أروقة عريضة⁴، مزوداً بمحراب من أحجار الياقوت المرصعة من الذهب والفضة، وهذا ما ذكره بعض المؤرخين⁵، ومزخرفاً بنقوش البديعة دقيقة كلها كتابات عربية⁶.

ولقد نقش فوق البيت الشعري عبارة «العز لمولانا سلطان عبد الله»⁷، لكن لسوء الحظ لم يبق من المسجد سوى أسس جدرانه التي تقع جنوبي بهو السباع⁸ من قصر الحمراء ويقول في هذا الصدد أحد المؤرخين: «إن من أعظم مناقب السلطان محمد بن محمد بن يوسف بن نصر ببناء المسجد الأعظم بالحمراء من غرناطة، على ما هو عليه من التجديد وترقيش، من

– أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، دار شباب الجامعة، إسكندرية،¹ (دت)، ص 241.

– القصبة: هي التي كانت تدعى عند المغاربة بالقلعة المحصنة في أعالي الجبال؛ ينظر: الفريد البستاني، المصدر السابق، ص 6؛ القلقشندي، المصدر السابق، ج 5، ص 216.

³– ابن الخطيب، اللوحة البدرية، المصدر السابق، ص 50؛ ينظر: الملحق، ص 74.

⁴– عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص 174.

⁵– الليب البتوني، المصدر السابق، ص 90.

⁶– علي إسلام باشا، إسبانيا والأندلس، دار المصرية، الإسكندرية، 2001، ص 83؛ لبيب البتوني، المصدر نفسه، ص 90.

– لبيب البتوني، المصدر السابق، ص 100⁷.

– بهو السباع: يعد من أجمل أبهاء الحمراء وأشهرها يحتوي على الزخارف الجصية الملونة وعلى أعمدة رقيقة التي تحمل⁸ أقواساً أرق على الجوانب؛ ينظر: حسين مؤنس، رحلة الأندلس، دار السعودية، ط 2، 1985، ص 182.

فخامة الحكم وإحكام أنوار الفضة وإبداع ثرياتها»¹.

ويُذكر العالم الأثري **توريس بلباس** أن مسجد الحمراء يشبه إلى حد كبير المسجد سيدي بلحسن بتلمسان، وذلك مردّه حسب ما أشار إليه المؤرخون أن سلطان غرناطة **أبا الوليد إسماعيل** أرسل إلى **سلطان بن تاشفين الأول (ت1318هـ/1338م)** مهندسين غرناطيين بارعين أقاموا مساجد بالمنصورة²، وهذا دليل على مهارتهم البنائية.

لقد ظلت غرناطة في سنواتها الأولى التي تلت الغزو محافظة على مساجدها واحترام الأسبان كافة مقدساتهم³، لكن مع إصدار مرسوم البابا الذي أقر بإجبارية اعتناق المسيحية، فحوّلت جميع المساجد لكنائس، وحُرم أن يتلى فيها اسم الله ولا الصلاة الإسلامية⁴، وفي عصر **فيليب الثاني** هدم المسجد الأعظم في سنة 1576م، وأقيمت مكانه كنيسة **سانتا مارينا (SANTA MARIA DE ALHAMBRA)** فلم يبق من أثره إلا مصباح البرونزي بديع الزخرفة المتواجد بمتحف مدريد الوطني⁵، وقد شاء الله ما قدر وأصبح ذكرى في مخيلتنا ولم يبق حتى في لبس الشرك، بعد أن سلم عبد الله الصغير آخر ملوك غرناطة مفاتيح الحمراء للملكيين الكاثوليكين⁶، وسقطت الحمراء سنة 897هـ⁷.

- عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص 173¹.

²- المرجع نفسه، ص174.

- باسيليون بابون مالدونادو، عمارة المساجد في الأندلس غرناطة وباقي شبه الجزيرة الأيبيرية، ترجمة: علي إبراهيم³ منوفي، دار الثقافة والتراث، ابوظبي، ط1، 2011، ص92.

- محمد علي قطب، مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس، (دت)، ص 52⁴.

- محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، دار الخانجي، القاهرة، ط⁵ 2، 1997، ص207.

- فتحي زغروت، المرجع السابق ص 489⁶.

- محمد بن حسن بن عقيل، استجابات إسلامية لصرخات أندلسية، دار الأندلس الخضراء، جدة، 1994⁷، ص31.

بـ مسجد الجامع بغرناطة:

إنّ جامع غرناطة من أبنية المساجد القديمة بحيث يتواجد هو الأخير بحي القسبة الملاصق لحي البيازين¹، أسسه ثاني سلاطين غرناطة أبو عبد الله محمد الثاني المعروف بالفقيه خلال اعتلائه العرش سنة (671هـ/1273م)²، ولم يكن هو كغيره من المساجد في البلاد الإسلامية مقصوراً فقط على العبادة بل كان مركزاً للحياة الدينية والاجتماعية والسياسية وكذا الاقتصادية³، وعن ذلك يقول القاضي حسن النباهي أنّه حضر مجلس إلقاء بالمسجد الجامع وقال عنه: «افتتحه أولاً بالتمهيد، وختمه بعلم الخليل، وحبره بالتوحيد والتعليل، وكان في إقرائه سريع الجواب، فصيح اللسان، فظفرت أيدي الطلبة منه بالكنز المذخور، وحصل الناس بولايته على طريقة عادلة من الشرع اعتضد منها الأصل بالفرع»⁴، إضافة إلى بناءه المتميز بمحراب على حوائطه كله من الياقوت ومنبر من العاج ، فقد كان جامع غرناطة من أبدع الجوامع وأحسنها بهاء⁵.

أمّا بالنسبة لأئمتة وخطبائه المشهورين يتمثل في أبي بكر ابن الجزي (ت785هـ) ، الذي كان أستاذًا وخطيباً به سنة (782هـ)، وبقي فيه ثلاثة أعوام حتى وافته المنية⁶، وتولى الخطابة بعده أبي بكر سعد الأشعري المالقي (ت741هـ) ، الذي كان واضحاً المذهب، وعارفاً بالأحكام والقراءات فعقد مجالس الحديث عديدة⁷، وعلي بن محمد بن دري

¹ - البيازين: هو حي يقع في شمال شرقي لغرناطة، باتجاه هضبة الحمراء، يمتاز بالشوارع الضيقة المتقاطعة، ومازال الكثير من منازلها محتقظة بطراز الأندلسي؛ ينظر: عبد الله عنان، الآثار الأندلسية، المرجع السابق، ص167.

² - المرجع نفسه، ص168.

- محمد الطوخي، المرجع السابق، ص 3 63.

⁴ - النباهي، قضاة الأندلس، المصدر السابق، ص182.

⁵ - القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص216.

⁶ - المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج5، ص525.

⁷ - ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج2، ص177.

(ت:526هـ) من فضلاء أهل المعرفة بالجامع¹، ومحمد بن أحمد بن الجزي الكلبي(ت:741هـ) الذي يكنى أبا قاسم، الذي كان حافظاً لتفسير مما ساعده في إلقاء الخطب، وفي مجال الإمامة كان علي بن محمد الباذش الأنصاري الذي يكنى بأبي الحسن (ت:825هـ) إمام الفريضة وعلى دراية بعلم الحديث وغيرهم من الخطباء².

لقد حظيت غرناطة بمساجد عديدة غير مذكورة سالفاً، كالمساجد الصغيرة متواجدة بأحياء مختلفة، المتمثلة في مسجد التائبين الذي يقع هو الآخر بالحي البيازين الشهير، لكنها تعرضت لانتهاكات النصرانية فحولت لكنائس، مثل سان خوان دي لو ريس (SAN JUAN DE LOS REYES)، وسان لويس(SAN LUIS)³، الذي كان يلقي على منبره خطابات، وتقرأ النشرات الرسمية وحتى عقد الاجتماعات، وغيرها من الكنائس⁴، لكنها ما زالت تحتفظ بمنارة الجامع التي كانت على طراز منارة المنصور الموحي في اشبيلية(لاخيرالدا)⁵، ويذكر لنا المؤرخ الجغرافي الغزالي في رحلته، أن بغرناطة العديد من المساجد صارت كنائس⁶، بالإضافة إلى عدد كبير من المصليات أمثال مصلى القيسارية، والمنصورة والزاهر وغيرها⁷.

2_ الزوايا والرباطات:

- أبي قاسم ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثهم وفقهائهم وأدبائهم، ج¹ 2، دار الغرب ؛ ابن الخطيب، الإحاطة، 4، المصدر السابق، ص101؛ جلال الدين عبد

الإسلامي، تونس، ط1، 2010، ص42ج

الرحمان السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج2، دار الحلبي، 1965، ص187.

- الإمام إبراهيم ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: مأمون بن محي الدين²

الجناني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996، ص388.

³- عبد الله عنان، الآثار الأندلسية، المرجع السابق، ص169.

⁴- محمد طوخي، المرجع السابق، ص60.

⁵- عبد الله عنان، الآثار الأندلسية، المرجع السابق، ص170.

⁶- أحمد بن المهدي الغزال، نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد (رحلة الغزال وسفارته إلى الأندلس)، تحقيق: إسماعيل

العربي، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، صص81-83.

⁷- محمد طوخي، المرجع السابق، ص63؛ Luis seco de lucena, El Barrio Del Cenete De Las

Alacazabas Y Las Mesquitas De Granada, Cuadernos De La Alhambra, 1966, pp43-51

تُعدّ الزوايا والرباطات من المؤسسات التعليمية بوجهيها الثقافي والديني، ومن الأمكنة التي تُحبس فيها النفس للجهاد، وقد ورد معناها في الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾¹، أمّا بالنسبة لاصطلاح الفقهاء هي احتباس للجهاد والحراسة، وعند المتصوفة هي عبارة عن موضع الذي يلتزم فيه للعبادة².

لقد اهتم ملوك بني نصر بالبناء الزوايا ووثقوا بهم، وأمن سكان غرناطة بمصداقيتهم وقد تجلت هذه الثقة حينما طلب السلطان محمد الأول ابن الأحمر (595هـ/1198م) بطلب دعاء شيوخ زوايا خلال مواجهته مع الأسبان³، أمّا المجتمع الغرناطي فقد زاد اهتمامه بها نظرا للواقع المرير الذي عرفته غرناطة من سقوط أراضي المسلمين في أيدي الأسبان، والقلق على المستقبل، فقد وجدوا فيها تعزية للحياة المحيطة بهم⁴، وتذكر جُل المصادر التاريخية الزوايا الشهيرة التالية:

أ_ الزاوية الحمراء:

لقد كانت تقع زاوية الحمراء في الجناح المخصص لقراءة الحضرة، وهي من ناحية الصخرية مهجورة نوعا ما من قصر الحمراء، لا تفتح لزائرين العاديين، وتحتوي على موضع الصلاة ومجاري الميضاة حتى عُرفت بالمصلى⁵، ومما تجدر الإشارة إليه أن غرناطة لم تكن تعرف الزوايا شهيرة أكثر من زاوية الحمراء.

¹ - سورة آل عمران الآية: 200.

- محمد ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق: ماريا بغيرا² خيسوس، تقديم: محمود بوعباد، دار الشركة الوطنية، 1981، ص 411 ؛ عبد الله عنان، مرجع السابق،

الجزائر،

ص206؛ عبد الله عطية عبد الحافظ، الآثار والفنون الإسلامية، رسالة ماجستير في قسم تاريخ الفن، جامعة المنصورة، القاهرة، 2005، ص112.

³ - محمد طوخي، المرجع السابق، ص344.

⁴ - المرجع نفسه، ص345.

⁵ - عبد الله عنان، الآثار الأندلسية، المرجع السابق، ص214.

ب _ رابطة بني محروق والعقاب:

لقد كانت أغلب الرباطات الغرناطية مخصصة للاحتفالات في مواسم معينة كالمولد النبوي الشريف وغيرها، ومن بينها رابطة بني المحروق المعروفة بالرابطة اللجام، الواقعة على سبيكة الحمراء، أما رابطة العقاب¹ فهي الأقدم، تقع على أحد جبال غرناطة المعروف (SIERRA ELIVIRA) أو جبل العقاب، كان يقطنها بشكل غزير الجالية الإيرانية²، وقد ذكر لنا الرحالة ابن بطوطة خلال رحلته بقوله: «ولقيت بغرناطة شيخ الشيوخ والمتصوفين بها، الفقيه أبا علي بن الشيخ صالح الولي أبي عبد الله محمد بن محروق، وأقامت أياما بزاوية وأكرمني أشد الإكرام، وتوجهت معه إلى زيارة الزاوية الشهيرة البركة المعروفة برابطة العقاب»³، وقد ورد في النصوص أسماء لبعض الرباطات التي كانت محيطة بغرناطة مثل: رابطة المنتجات، ورابطة ابن عبد البر بالبيازين، والقابطة وغيرها⁴، كما أشارت المدونات الاسبانية المسيحية خلال وصفها لغرناطة غداة سقوطها في يد الملكيين الكاثوليكين إلى وجود عدد كبير من الرباطات وقُدرت ستة وثلاثين رباطا⁵.

3_ المآذن الغرناطية:

لقد اعتبر منذ الأزل إقامة المآذن فوق المساجد الإسلامية أمر بديهي، ومن المعلوم أنها تختلف في أشكالها باختلاف البلدان اختلافا أساسيا، ففي الأندلس بالصفة عامة كانت مربعة الشكل، على عكس بلاد فارس وتركيا اللتان شهدتا الشكل المخروطي والاسطوانى وغيرها من الأمصار العربية⁶.

¹ - العقاب: هو عبارة عن جبل مطل على خارج غرناطة، مجاور لمدينة ألبيرة ينظر: طوخي، المرجع السابق، ص 256.

² - مختار العبادي، "الحياة الدينية والدينية في مملكة غرناطة"، المرجع السابق، ص 28.

- ابن بطوطة، المصدر السابق، ج 3، ص 272_273.

⁴ - طوخي، المرجع السابق، ص 256.

- مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 259⁵؛ طوخي، المرجع السابق، ص 256.

- غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، دار الهنداوي القاهرة،⁶ 2012، ص 547.

لقد تميزت المآذن الغرناطية بالبساطة شكلها وقربها من شاكلة الأبراج، واتفاقها في نقطة التكوين، بحيث انقسمت لطابقين ويفصل بينها وبين بناء المسجد ما يعرف بالصحن، ولقد بقي من عصر سلاطين بني الأحمر مآذن معروفة لعل أهمها¹:

أ_ مئذنة مسجد غرناطة:

لقد عرفت هذه المئذنة فحوصات البناء الداخلي لتبيان أحكام فن بناءها، والمعرفة الدقيقة في أصول عمارتها على تعود لأبنية القرن السابع الهجري، وهي عبارة عن برج مربع الشكل يحتوي بداخله على نواة مربعة ذات الأوجه الأربعة، المحيطة بتيجان الجصية، لكن كان مصيرها كغيرها من الآثار الدينية فحولت إلى كنيسة سان خوان دي لوسي واضمحت فيها لمسات المسلمين آنذاك².

ب_ مئذنة رندة:

كانت تتواجد هذه المئذنة بالمسجد مدينة رندة، تميزت بمقاييسها المتواضعة ونقوشها البسيطة، ذات شكل المربع وباب واحد في أحد جوانبها، وقد حولت هي الأخرى إلى كنيسة سان سبستيان³.

ومن جدير القول أن كل مآذن غرناطة مثلت موضوع دراسة مهم في فنون المغرب والأندلس، فمنها برزت الزخارف المحتشدة التي عرفا الموحدين وبني مرين بمراكش، كما ألهمت فناني اسبانيا المسيحية فكرة تزيين أبراج كنائسهم، وأصبح الباحث يجد صعوبة في التمييز بين البرج المسيحي والمئذنة الإسلامية، وخير دليل على ذلك الأبراج المسيحية المتأثرة تتمثل: في برج كنيسة سانتا كاتالينا المعروفة بخيرالدا، وبرج كنيسة أومينام سانكتورام باشبيلية، وقد وصل امتداد إشعاعاتها إلى طليطلة وبلد الوليد وقرمونة وغيرها⁴.

¹ الطوخي، المرجع السابق، ص 64؛ Basillio Pavon Mmaldonado, **Como Se Hizo La Alhambra**

De Granada (Mezquitas Decoracion Geometrica Y Maldonades), Madrid, 1989, p1.

² عبد العزيز سالم، العمارة الإسلامية في الأندلس، المرجع السابق، ص 128.

³ المرجع نفسه، ص 127؛ باسيلون بابون مالدونادو، عمارة المساجد في الأندلس (غرناطة)، المرجع السابق، ص 80.

⁴ عبد العزيز سالم، العمارة الإسلامية في الأندلس، المرجع السابق، ص 129.

4_ المدرسة النصرية:

إن المدرسة النصرية المعروفة باليوسفية اعتبرت في تلك حقبة مركزا للعلوم الدينية بالدرجة الأولى، لكونها كانت هادفة لتثبيت الاستقامة والنور في علوم الدين، وكذا نشر المذهب المالكي، وهذا ما أشار إليه الكاتب التاريخي **شكري فرحات** بقوله: «أمر ببناء هذه الدار للعلم جعلها الله استقامة ونورا، وأدامها في علوم الدين على الأيام، أمير المسلمين أظله الله بعونه، العلي الشهير الرفيع الهمام السلطان المؤيد أبو الحجاج يوسف ابن العلي الكريم المجاهد الفاضل أمير المسلمين أبي الوليد إسماعيل بن فرج بن نصر كافي الله في الإسلام صنائعه الزكية وتقبل أعماله الجهادية وتم في شهر محرم عام خمسين وسبعمائة»¹، فهذا يُوضح أنها بنيت على يد السلطان **الناصر أبو الحجاج يوسف الأول**، ونسبت لاسمه عند اعتلائه العرش (755_733 هـ/1352_1333 م) في عام (750 هـ/1349 م) ، وكان في صدارة لائحته القرآن الكريم، وكتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس (93_179 هـ/711_795 م) ، ثم يليها كتب التوضيحات والتعليقات من كتابة وأقوال السلف²، وبهذا اعتبرت من مفاخر غرناطة الإسلامية، فتولى التدريس بها نخبة من علماء الأندلس أمثال: **أبي جعفر أحمد بن خاتمة** (ت770 هـ)³ ، **وأبي إسحاق إبراهيم بن فتوح** (ت867 هـ)⁴ ، **ومحمد بن إبراهيم بن محمد السيارى** المعروف **بالبياني** (ت753 هـ)⁵، وواصلت مهمتها العلمية المزودة دينية وثقافية إلى آخر عهد المسلمين بالأندلس، واعتبرت

¹ - شكري فرحات، المرجع السابق، ص181.

- لامعة زكري، "الحياة الثقافية في الأندلس خلال القرنين (7_9 هـ/13_15 م)" ، دورية كان التاريخية، تلمسان، العدد 18، 2012، ص49.

³ - أبي إسحاق بن موسى الأندلسي الشاطبي، فتاوى الإمام الشاطبي، تحقيق: محمد أبو الأجفان، دار الوردية، تونس، ط2، 1985، ص29.

⁴ - عبد الرحمان السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج1، دار الجيل، بيروت، (دت)، ص157؛ محمد مكناسي ابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق: محمد أحمدى، ج1، دار التراث، القاهرة، 1185، ص195.

⁵ - ابن فرحون، المصدر السابق، ص390.

حسب وصف القلصادي (ت891هـ) ، أنها أنوه مواضع التدريس بغرناطة¹، وهذا ما أضفى لها مكانة مرموقة وأبرز مدى تفوقها العلمي والديني.

ومن جدير الذكر أن فكرة تشييد المدرسة اليوسفية راجعة لحاجبه أبي النعيم رضوان(ت760هـ) ، وعليه فقد حصلت المدرسة النصرية على شهرة كبيرة بالأندلس وبالمغرب الإسلامي، واستقطبت الكثير من طلبة العلم، وتخرج منها العديد من الفقهاء والخطباء والعلماء²، بالإضافة إلى جمالها المعماري ونقوشها الزخرفية التي توحى لتقدمها الحضاري، وقد اتسمت بكتابات على أحد جوانبها باللغة العربية، باستعمال الخط الأندلسي الأبيات الشعرية التالية:

أَلَا هَكَذَا تُبْنَى الْمَدَارِسُ لِلْعِلْمِ *** وَتَبْقَى عُهْدَ الْمَجْدِ ثَابِتَةً الرَّسْمِ
وَيُقَصَّدُ وَجْهَ اللَّهِ بِالْعَمَلِ الرِّضَا *** وَتُجْنَى ثِمَارُ الْعِزِّ مِنْ شَجَرَةِ الْعِزِّ³

لقد لجأ الفنان الغرناطي خلال بنائه إلى مواد وبعض التقنيات، أهمها تقنية القوالب الخشبية للحصول على المقرنصات دقيقة الشكل للمواد المستعملة في البناء⁴، حسب ما أورده الكاتب شكري في كتابه: «أما المواد المستعملة في زخرفة المباني هي نفسها المستخدمة في العصور السابقة الحجر المنحوت والجص والرخام»، فمن هنا نستنتج أنها كانت مبنية بالمواد كغيرها من الأبنية مع التقن بالبحر المنحوت لتغطية الواجهات، وإحاطة المداخل بها، إضافة لاستخدام الرخام على أنواعه وألوانه من أجل تزيين الأعمدة وبعض الأقواس⁵.

¹ - الشاطبي، المصدر السابق، ص30.

² - عبد القادر بوحسون، الحياة الثقافية بالأندلس، المقال السابق، ص405.

³ - المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج8، ص176.

⁴ - شكري فرحات، المرجع السابق، ص161.

⁵ - المرجع نفسه، ص164_166.

أما في مجال الكتب فقد أوقف العديد من المؤلفين كتبًا مهمة أمثال ابن الخطيب (ت713هـ) ، الذي أوقف عليها نسخة من كتابه "الإحاطة في أخبار غرناطة" وغيرهم¹، ولكن للأسف كانت نهايتها مأساوية تعرضت هي الأخرى للهدم الكلي بين العامين 1722م و1729م، ولم يبق منها يوم إلا قاعة الصلاة التي رممها المهندس الاسباني كونتيرا واللوحه الرخامية المتواجدة بمتحف الغرناطي التي نقش فيها تاريخ الإنشاء².

¹ - الشاطبي، المصدر السابق، ص29.

² - شكري فرحات، المرجع السابق، ص132؛ عبد الله عنان، الآثار الأندلسية، المرجع السابق، ص180.



الفصل الثاني:

العمارة المدنية



الفصل الثاني: العمارة المدنية





الفصل الثاني:

العمارة المدنية:

أولاً: تخطيطها

ثانياً: أنوعها:

1_ القصور:

2_ القاعات:

3_ الحمامات:

4_ المتاحف:

5_ المارستانات:

6_ مستشفى النصري:



لم تقتصر العمارة الأندلسية في عهد بني الأحمر على العمارة الدينية فقط، بل شملت بناء القصور والقاعات التي برزت فيها مهارة البنائين الأندلسيين، فلقد تميز العصر الغرناطي كله باستثناء فترات قليلة بالتنافس المعماري، حيث كان بنو الأحمر محافظين على فنونهم وإبداعاتهم وعلى الحضارة المعمارية بصفة عامة.

أولاً- تعريفاً:

لقد تألفت العمارة المدنية بطابعها المميز الذي تعرفه العين بالسهولة من تصميم إجمالي، ومن عناصر معمارية مميزة وزخارف مستخدمة، ولهذا تُعد العمارة في عهد بني الأحمر المرحلة المشرقة الأخيرة للإسلام بالشبه الجزيرة الأيبيرية، إذ كانت قائمة على إبداعات فنانون غرناطة الذين كونوا بها حضارة مشرفة¹ للمسلمين على مر الزمن، الدالة على عظمة بنائها وحكامها².

لقد كان التأثير الأندلسي المعماري واضحاً كل الوضوح على عمائر أوروبا عامة وإسبانيا خاصة، وحتى من خلال استخدام المفردات العربية في اللغة الإسبانية والتقليد في الخط الكوفي الذي أطلق عليه العالم الأوربي لفظة الأرابيسك فهي كلها ذات أصول عربية³، ومما يجدر الإشارة إليه تصريح كاردينال خمينيس عند تحدثه عن الأندلسيين بقوله: «إنهم يفتقدون إلى ديننا ولكننا نفتقد إلى فنونهم»⁴، وكذا دور المغرب الراجعة لفضل الثروات التي حملتها إسبانيا وقد أشار أحمد المقرئ في هذا الصدد عند تحدثه عن آخر ملوك بني نصر بقوله: «وبني فاس بعض قصور على طريق بنيان الأندلس رأيتها ودخلتها»⁵، وقد بلغ تطور

¹ - ج س كولان، المرجع السابق، ص 173.

² - المقرئ، نفح الطيب، المصدر السابق، ج 2، ص 53؛ علي كرد، غابر الأندلس وحاضرها، دار المكتبة الأهلية، مصر، ط 1، 1923، ص 114.

- محمد طوخي، المرجع السابق، ص 3 110.

- عادل سعيد البشتاوي، الأندلسيون المواركة، المرجع السابق، ص 4 290.

- المقرئ، المصدر السابق، ج 5 4، ص 529؛ محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب، المرجع السابق، ص 298.

الهندسة المعمارية النصرية لدرجة تصوير أشكال الزخرفة توحى لمناظر طبيعية منحوتة، وهذا ما جعل غرناطة رغم صغر رقعتها وضعفها من الوجهتين السياسية والعسكرية، تضاهي جارتها قشتالة حضاريا وفنياً، حيث يذكر الدكتور محمد عنان بقوله: «أنه منذ عهد سان فرناندو إلى عهد هنري الرابع كان الكثير من عناصر الحضارة القشتالية وهندستها المدنية وكل ضروب الأناقة كلها قائمة على الاقتباس من الأندلس»¹.

لقد حقق المسلمون الغرناطيون في مجال العمران مباني عريقة وانجازات متميزة، أبرزها المباني العامة المتمثلة في مساكن ومنازل الأحياء الغرناطية ثم تليها القصور والقاعات وغيرها.

لقد وصل الفن المعماري الزخرفي خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر إلى مرحلة النضج، وأصبح الغرناطيون أساتذة في مجال الزخارف، ووصلوا بها إلى ذروة الإبداع وأعطوا لها عنوان لما بلغه الفن المعماري²، أما بالنسبة للمنازل العامة المبنية في عهد بني الأحمر، فقد امتازت بمجملها بالاعتماد على البساطة من الخارج، نظرا لكثرة الزخارف من الداخل³، ويذكر لنا ابن الخطيب أن مبانيها كانت متوسطة الأحجام⁴، وهذا ما أكدته الرحالة الأجانب الذين قاموا بالزيارات في نهاية القرن خامس عشر وأوائل القرن السادس عشر، بأنها ضيقة صغيرة حتى أنها شبهت بأعشاش العصافير، على عكس ديار المسيحية التي احتوت على أضعاف الغرف، ومن بين الرحالة أنطوان لالانج (ANTINIOE LATANANG) الذي زار اسبانيا سنة 1502م واندريان فاجيرو الذي لاحظ عادة حياة المسلمين المكدة⁵ ولقد استعملت في مبانيها مواد ذكرت سالفاً، بالإضافة للخشب من أجل تزيين السقوف والأبواب، واستخدام الرخام على أنواعه بالغرض إقامة أقواس على اختلافها (العادية البيضاء

- عبد الله عنان، دولة الإسلام، العصر الرابع، المرجع السابق، ص¹ 513.

- شكري فرحات، المرجع السابق، ص² 154.

- المرجع نفسه، ص³ 153.

- ابن الخطيب، اللوحة البدرية، المصدر السابق، ص⁴ 28.

- محمد طوخي، المرجع السابق، ص⁵ 108.

ومنتقخة)¹، المرتكزة على الأعمدة التي تمتاز بالرشاقة البعيدة عن الضخامة، وكذا استعمال التوريقات فهي من العناصر الهامة في أشكال الزخرفة النصرية².

لقد كانت هاته أغلب ميزات الأبنية النصرية العامة التي كانت متواجدة في عهد بني نصر خاصة العاصمة غرناطة ومالقة وألمرية وهي مدن سبق تعريفها³، أما بالخصوص المباني الخاصة بالسلطين وأمرء، هي عبارة عن القصور والقاعات ومباني المدنية العامة.

ثانياً_أنواعها:

1_ القصور:

أ_ قصر الحمراء:

يُعد قصر الحمراء في مدينة غرناطة من أهم الصروح المعمارية التي تبرز جمال الفن العربي، فهو مجموعة من المباني التي شيدت على جبال سيرانيغادا المتواجدة على هضبة مرتفعة مطلة على مدينة الحمراء، وهو عبارة عن قلعة منيعة شيدت مبانيها في الثلثين الأخيرين من القرن (14م/8هـ)، ومما سهل عليهم إقامته استغلال المياه المتوفرة في أعالي الجبال عن طريق النوافير والبرك الاصطناعية⁴، وحسب ما وصف الرحالة الايطالي نفيجروا أنه منفصلاً تماماً عن المدينة بقوله: «الحمراء تحيط بها الأسوار على هيئة قلعة، ومنفصلة عن المدينة، وتسيطر عليها كلها تقريباً، وتوجد بداخلها بيوت كثيرة، ولكن أغلب المساحة يحتلها القصر الذي كان يمتلكه ملوك غرناطة»⁵، وقد كان هذا الفن قد بُني في أوج عطائه

- محمد الطوخي، المرجع السابق، ص¹ 109؛ ينظر: الملحق ص 77.

- شكري فرحات، المرجع السابق، ص² 157؛ ينظر: الملحق ص 75.

- عبد القادر بوحسون، الأندلس عهد بني الأحمر، المرجع السابق، ص³ 214.

- وات مونتميري، في تاريخ اسبانيا الإسلامية، ترجمة: محمد رضا المصري، دار المطبوعات، لبنان، ط⁴ 2، 1998،

ص172؛ ينظر: الملحق ص 78.

- فون شاك، الفن العربي في اسبانيا وصقلية، ترجمة: أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ط⁵ 2، 1985،

ص224؛ ينظر: الملحق ص 70.

من أجل متعة الحاضر، فلم يفكروا في ترك آثار تبقى على الزمن، نظراً للمواد المستعملة التي كانت سريعة العطب مركبة على هيكل أساسي، لكنه في منتهى الهشاشة¹.

إن قصر الحمراء يُعد من الأمثلة منعدمة النظير في مجال العمارة المدنية²، وشعار التاريخي الذي حظيت به غرناطة، وقد أشار أغلب المؤرخين أن سبب تسميته ترجع للون ثريته وجدرانه الخارجية، فحين يقولوا الآخر أن القصر شهد استمرارية في البناء ليلاً ونهاراً، وبالتالي ضوء المشاعل الليلية كانت تضيء عليه لون الأحمر³، أما بالنسبة لاسم بنو الأحمر لقد أكد الدكتور محمد الطوخي أن اسمهم لا علاقة له باسم القصر، فهو محظ صدفة، ومع مرور الوقت ارتبط الاسمين ارتباطاً وثيقاً، حتى صارت الحمراء وبنو الأحمر قلباً وقالبا، فاتخذوه شعاراً لهم في حياتهم⁴.

يقع قصر الحمراء بالضبط في منطقة السبيكة، على الجانب الشمالي الشرقي من مدينة غرناطة، وكانت بواجر بنائه عند اعتلاء أبو عبد الله محمد الأول بن الأحمر العرش (635هـ/1238م)، فجعله قاعدة لملكه وموقع ليتحصن به⁵، ثم أكمله سلاطين السبعة التابعين له، منهم السلطان أبو الحجاج يوسف الأول (733هـ/1333م) الذي دام حكمه مدة 22 عاماً، وزاد من أجنحته⁶، لذلك اعتبر قصر الحمراء ثمرة جماعية لعامة السلاطين. لقد دلت أفانين بناء النصري بالقصر الحمراء على فن دنيوي، كله يكشف حقيقة رغبتهم في التحرر والتمتع بالحاضر، وقد حقق فنانون غرناطة تأثيراً جمالياً يصحبه فن توزيع

- مونتغمري وات، المرجع السابق، ص 173.

- عبد العاطي محمد الورفلي، أوراق أندلسية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط 1، 1990، ص 20.

- عدنان فائق عنبتاوي، حكايتنا في الأندلس، دار المؤسسة العربية، بيروت، ط 3، 1، 1989، ص 273؛ محمد الطوخي المرجع السابق، ص 62؛ ينظر أيضاً: غوستاف لوبون، حضارة العرب، المرجع السابق، ص 553.

- محمد الطوخي، المرجع السابق، ص 63؛ ينظر أيضاً: مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 241.

- ابن الخطيب، اللوحة البدرية، المصدر السابق، ص 42؛ محمد الطوخي، المرجع السابق، ص 60.

- فائق عنبتاوي، المرجع السابق، ص 274.

الجنان، ومزج المناظر الطبيعية بالعمارة المدنية، فقد شبه بالواحة الخضراء في إقليم قاحل¹، فهو نسخة طبق أصل في عظمتها وفخامته واتساع رقعتها، مع بنائه، فظل محافظاً على بهائه طيلة قرون الماضية²، وقد شبهه الشاعر ابن الزمرك بتاج على جبين غرناطة، لأنه جسد عبقرية الخلافة التي تركت تحفة خالدة بالمواد³، متكونة من مزيج يحتوي على الكلس والرمل والصلصال والحصباء دون استعمال الحجارة المنحوتة⁴.

أمّا بالنسبة لزخارفه فقد استعمل الغرناطيون الجص المضروب في قوالب، وذلك من أجل متانته وقدرته على مقاومة التقلبات الجوية، ولهذا نجده قد حافظ على كيانه مدة خمسة قرون دون احتياجه لترميمات⁵، وقد أشار المؤرخون على استمرار بناءه زهاء 50 عاماً، دون القدرة على تمييز والفصل بين الإضافات التي أحدثها أمراء بني نصر، نظراً لشكله المتناسق الأجزاء، وامتاز الزخارف وبهذا الشكل حقق تحفة فنية أبهرت العقول⁶.

يعتبر قصر الحمراء قصراً هشاً مصنوع من أعمدة رخامية والقرميد⁷، بحيث نقش على جدرانها المزينة بالأرابيسك⁸ آيات قرآنية ومواعظ وأشعار مكتوبة بالجص بالخط الأندلسي الكوفي والخط النسخي⁹، وقد أضاف كل سلطان لمساته الموافقة لمزاجه لكنه مفصل على مقياس رجل واحد¹⁰.

¹ - عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص 207.

² - علي إسلام باشا، المرجع السابق، ص 84.

³ - شكري فرحات، المرجع السابق، ص 190.

⁴ - سامي الكيالي، في الربوع الأندلسية، دار مكتبة الشرق، سورية، (دت) ، ص 50.

⁵ - المرجع نفسه، ص 51.

⁶ - محمد الورفلي، المرجع السابق، ص 24.

⁷ - رياض نجيب الريس، المفكرة الأندلسية، دار رياض الريس، ط 1، 2000، ص 21.

⁸ - واشنطن إيرفينغ، الحمراء، القسم الأول، ترجمة: هاني يحي نصر، دار مركز الإنماء الحضاري، حلب، 1996 ص 57.

⁹ - سلمى الخضراء الجبوسي، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج 2، دار مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت،

ط 1، 1998، ص 942؛ شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص 308؛ كرد علي، المرجع السابق، ص 124.

¹⁰ - حسين مؤنس، رحلة الأندلس (حديث الفردوس الموعود)، دار السعودية، جدة، ط 2، 1985، ص 180.

لقد كانت بدايات بنائه خلال القرن (7هـ_13م) وأتم في القرن (8هـ_14م)¹، أما بالنسبة للطريق المؤدي لقصر الحمراء كان يدعى **كويست دي جوميريث**، عبر باب شريعة² أو العدل المعروف بباب الرومان³، ونلاحظ في كل كتاباته التي نقشت في أروقه وزواياه كانت شعارهم «ولا غالب إلا الله»، وعلى أحد الأبواب «الملك الدائم والعز القائم»، «الحمد لله على نعمة الإسلام»، «النصر والتمكين والفتح المبين لمولانا أبي عبد الله أمير مسلمين»، وعلى أحد القباب كتب مدحاً لأبي الحجاج يوسف الأول يقولون فيه:

تَبَارَكَ مَنْ وَلَاكَ أَمْرَ عِبَادِهِ	فَأُولَى بِكَ الْإِسْلَامَ فَضلاً وَأَنْعَمًا
فَكَمْ بِلَدَةٍ بِالْكَفْرِ صَبَحَتْ أَهْلُهَا	وَأُمْسِيَتْ فِي أَعْمَارِهِمْ مَتَحْكَمًا
وَطَوَّقَتْهُمْ طَوْقَ الْأَسَارِ فَأُصْبَحُوا	بِبَابِكَ يَبْنُونَ الْقُصُورَ تَخْذُمًا
وَفَتَحَتْ بِالسَّيْفِ الْجَزِيرَةَ عَنُودَ	فَفَتَحَتْ بَابًا كَانَ لِلنَّصْرِ مَبْهَمًا ⁴ .

ومن روائع حنايا هذا القصر نستدل بما أورده الشاعر ابن الزمرك من أبيات تالية:

يَا مَنْ يَحْنُ إِلَى نَجْدٍ وَنَادِيهَا	غُرْنَاطُهُ قَدْ ثَوَّتْ نَجْدُ بَوَادِيهَا
قَفَّ بِالسَّيْبِ كَيْهٍ وَانْظُرْ مَا بِسَاحَتِهَا	عَقِيلَةُ وَالْكَثِيبُ الْفَرْدُ جَالِيهَا
وَلِلسَّيْبِ كَيْهٍ تَاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهَا	تَوَدُّ دُرَّ الدَّرَارِيِّ لَوْ تُحَاكِهَا
فَإِنَّ حَمْرَاءَهَا وَاللَّهُ يَكْلَأُهَا	يَاقُوتُهُ فَوْقَ ذَاكَ التَّاجِ يُعْلِيهَا ⁵ .

¹ - لين بول ستانلي، قصة العرب في اسبانيا، ترجمة: علي الجارم بك، دار مصر العربية، القاهرة، (دت) ، ص136.

² - حسين مؤنس، رحلة الأندلس، المرجع السابق، ص163.

³ - باب الرمان: هو المعروف بباب الشريعة بناه أبو الحجاج يوسف، بلغ ارتفاعه 15 مترا فهو يؤدي مباشرة لوسط المباني الحمراء، ويعد حدا فاصلا للمباني العسكرية والمدنية؛ ينظر: حسين مؤنس، المرجع نفسه، ص174.

⁴ - كرد علي، المرجع السابق، ص125.

⁵ - شكري فرحات، المرجع السابق، ص186.

بالإضافة لأقوال وأشعار الشعراء آخرين التي زينت ونقشت على جدرانه منها البيت التالي:

الحَقُّ يعلُو ولأبَاطِلُ تُسفلُ الله عن أحكامِهِ لا يُسألُ¹.

لقد شهد قصر الحمراء زيارات عديدة ومن بينها زيارة شارل الخامس عام 1526م التي قام فيها بهدم بعض المباني ليقوم لنفسه قصرا خاصا، وبعدها أهملت مباني القصر العربية الغرناطية رَدْحًا من الزمن، حتى عاد ملوك الاسبان واعتنوا بها وقاموا بصيانتها²، أما بالنسبة للجزء الباقي فلم يذكر تاريخا واضحا لإتلافها، وقيل أنه حوالي القرن 16م قد أتلفت المباني الباقية على أثر انفجار مخزن البارود فأحرقت مبانيه³، وقد وصف الشاعر الأوربي بثينث اسبينيل عن تخريب قصر الحمراء بقوله:

تھاوت أسقف من أحزان عارمة،

آجر وألواح في الهواء الكسول،

وكرات كثيفة من نيران عنيفة،

وصنعت في الحمراء مثل هذه الخسائر.

أنت النار والدخان على القصور الملكية⁴.

إن قصر الحمراء بالصفة عامة نتاج لعناية مستمرة من قبل الأجيال المتعاقبة، إلا أن القرن 15م شهد بدايات تراجع الفن المعماري الغرناطي، وتضائل الاندفاع الفني حيث بدأ يذبه نوع من الضعف، نتيجة الانحطاط السياسي⁵، وقبل تسليم الملك الغرناطي الأخير

¹ - يوسف فرحات ويوسف عبيد ، معجم الحضارة الأندلسية، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 2000، ص210.

² - إسلام باشا، المرجع السابق، ص84؛ محمد محاسنه، المرجع السابق، ص269.

³ - فون شاك، المرجع السابق، ص157.

⁴ - المرجع نفسه، ص158.

⁵ - مونتغري وات، المرجع السابق، ص173.

أبو عبد الله الصغير مفاتيح الحمراء فجر يوم 1492/1/2م للملكين الكاثوليكين¹، وحلول سقوطها كان فنّها المميز قد انتهى بالفعل².

لقد احتفظت مخلفات العهد النصري في متحف الحمراء، من بينها تلك لوحات خشبية التي نقش عليها أشعارهم وغيرها من الآثار³، ومن جدير الذكر أن سلاطين غرناطة أقاموا قصورا وقاعات مجاورة لقصر الحمراء، رغبة في الاستمتاع بالهدوء، والاتصال الوثيق بالطبيعة⁴، كالقصر جنة العريف، قصر الشنيل، وحوش السباع، وقاعة السفراء⁵، وهذا ما يُفند الأقاويل التي تتهمهم بإهمال تقنية فن البناء المعماري، وميولهم فقط للزخارف⁶، وتؤكد على بصمة العرب المسلمين في الحضارة الإنسانية، ولهذا كان قصر الحمراء موضع إغراء لدى فرديناند وإيزابيلا، فجعلوه بندا رئيسيا من بنود الاتفاقية التسليم السرية⁷.

ب- قصر جنة العريف:

لقد شُيّد هذا القصر في أواخر القرن السابع الهجري (13م) على يد السلطان أبي الوليد إسماعيل (714هـ/1314م)، بحيث أقامه على ربوة عالية وقريبة من قصر الحمراء، في ركن من الهضبة المنعزل بحيث يطل على الحمراء ومن خلفه قمم جبال سيرانيفادا⁸.

¹ - لقد ذكر في المراجع انه استمر الاعتناء به طيلة القرن (6-7هـ / 12-13م)، حتى لحق به إهمال مدة طويلة من القرن 18، ثم تأثر كذلك بقصف مدفعي قوي في أحد أسواره في آخر أيام الفرنسيين بإسبانيا، وعقبه شهد نوع من صيانة أخرى من طرف الإسبانيين في عام 1915م؛ ينظر: محمد الورفلي، المرجع السابق، ص24.

² - مونتغري وات، المرجع السابق، ص173.

³ - إسلام باشا، المرجع السابق، ص84.

⁴ - السيد عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، دار شباب الجامعة، إسكندرية، 1986، ص151.

⁵ - إسلام باشا، المرجع السابق، ص84.

⁶ - السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص151.

⁷ - عبد الحكيم ذنون، آفاق غرناطة (بحث في التاريخ السياسي و الحضاري العربي)، دار المعرفة، دمشق، ط1، 1988، ص53؛ جمال الدين الياحيوي، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492م-1610م، دار الهمّة، الجزائر، 2004، ص38.

⁸ - محمد المقرئ، أزهار الرياض في أخبار عياض، ج1، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار لجنة التأليف، القاهرة، 1993، ص195؛ محمد الطوخي، المرجع السابق، ص67 ينظر: الملحق، ص82.

يعتبر قصر جنة العريف القصر الصيفي لأمرأ العرب، إذ تدور عليه مجموعة من البساتين والمياه المتدفقة من أعالي الجبال، عن طريق بناء بحيرات مزينة بالرخام على حوافها، وفي جوانبها مجموعة من نوافير، وقد تميز بأرجائه واسعة¹، لذلك كان مصيفاً ومنتزها لسلطين غرناطة، فجعلوه للاستجمام والراحة والاستمتاع بالروعة المناظر الطبيعية المحيطة به²، وذلك راجع لميولهم ورغبتهم في الاتصال الوثيق بالطبيعة، والبساطة التي تأثر تأثيراً مباشراً في نفسية الفرد، فقد أعطى صورة معمارية تبرز مدى تفوق حكام بني نصر في القدرة على الجمع بين العمارة والطبيعة، باعتبارها من بين مقومات لازمة في فن عمارة البناء³.

لقد جعل سلطين بني الأحمر قصر جنة العريف بعيداً، قرابة ألف متراً عن الحمراء، للابتعاد عن مشاكل الحكم، مستخدمين في ذلك الآجر والجص كالعاداتهم، بالإضافة للنباتات⁴، ويقول في هذا الصدد الشاعر الغرناطي أبو عبد الله محمد بن يوسف الشريحي⁵ المعروف بابن زمرك الأبيات التالية:

يا ساكني جنّة العريفِ	أسكنتمُ جنّةَ الخلودِ
كم تَمَّ من منظرٍ شريفِ	قد حُفَّ باليُمن والسعودِ
والنهرُ قد سُلَّ كالحسامِ	لراحةِ الشَّربِ مستديمٍ ⁶ .

¹ - ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج1، ص116؛ إسلام باشا، المرجع السابق، ص87؛ كرد علي، المرجع السابق، ص119.

² - عبد الله عنان، دولة الإسلام، المرجع السابق، ص299.

³ - عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، المرجع السابق، ص151.

⁴ - شكري فرحات، المرجع السابق، ص203.

⁵ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريحي: هو أبو عبد الله المعروف بابن زمرك، من كبار الشعراء والكتاب الأندلس، ولد بحي البيازين بغرناطة (733هـ_1333م) تتلمذ على يد لسان الدين بن الخطيب إلى أن جعله صاحب غرناطة الغني بالله كاتم سره 733هـ ؛ ينظر: الزركلي، الأعلام، ج7 دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002، ص154.

⁶ - محمد المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج7، ص246.

أما العرب المسلمين فقد تمتعوا في عهد بني الأحمر، وبالأخص في أوائل المائة الثامنة بمجموعة من الجنان قرابة مائتي جنة، كالجنة النخلة، وجنة الحرف، وكل من قرأ تاريخ الأندلس يؤكد على وجودها، وجنة العريف هي أشهرها وأخلدها لالتصاقها بقصور بني الأحمر¹، ولقد وصفها رجل بندقي يدعى نفجيرو (NAVAGERO) في إحدى زيارته لقصر جنة العريف في سنة 1526م، بقوله: «المياه في وسطها، وتمتلئ بأشجار البرتقال والرياحان وتنمو فيها، وفي مسافات يوجد نهر الدارو، وفي تدفقه فهو منظر فاتن وجميل»²، وقد عرف كذلك باسم جنراليف (GENERALIFE) أي جنان العريف³.

لقد تغير البناء العربي الغرناطي لجنة العريف، نظرا لما شيده ملوك الاسبان من أبنية دخيلة في جهة السفلى، حيث كانت تتواجد كتابات عربية، وآيات قرآنية منقوشة على أبوابه كالسورة الفتح المكتوبة على لوحة خشبية محيطة برواق المدخل⁴، وعليه فقد غيرت في جميع أروقته نظرا لما أنشأته الملكة إيزابيلا، كالمتحف الذي ضم العديد من الصور التاريخية لبعض ملوك قشتالة، وصورتها هي وزوجها، بالإضافة إلى صور آل بنيغش (LOS VENEGAS)، الأسرة الأندلسية التي تنصرت وسكنت قصر جنة العريف وغيرها من الآثار⁵.

ج. قصر المشور:

لقد كان يتواجد قصر المشور في الجزء الأمامي من قصر الحمراء، بحيث خصص للاجتماعات والتشاور بين السلطان ووزرائه وكبار رجال الدولة، وقد ألحقت به قاعات

¹ - سامي الكيالي، المرجع السابق، ص 64.

² - فون شاك، المرجع السابق، ص 148.

³ - كمال الدين سامح، العمارة في صدر الإسلام، دار المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، 1571، ص 164.

⁴ - عبد الله عنان، الآثار الأندلسية، المرجع السابق، ص 211.

⁵ - كمال الدين سامح، المرجع السابق، ص 164.

مخصصة للكتاب، وكبار العاملين في البلاط السلطاني¹، فهو عبارة عن جزء من مبنى ويذكر ابن الفضل الله العمري وهو من معاصري بني نصر، أن السلطان كان يقعد فيه للناس في أيام معلومة ومحدودة، كاليومي الاثنين والخميس من كل أسبوع، لمقابلة الناس وكان يحضر مجلسه أبنائه، ونفر من قرابته، ورجال حاشيته، وقد شيد عند اعتلاء السلطان أبو عبد الله محمد الخامس الغني بالله سنة 1325م².

وقد اعتبر كالغيره من القصور، التي تكسوها الزخارف الجصية، التي نقشت على جدرانه، بحيث شملت عبارات أبرزها: «القدرة لله، العز لله، الملك لله» بشكل تكراري، وكذلك الآيات الكريمة التي نقشت على أحد جدران المصلى الصغير الخاص به³، وفي هذا صدّد ذكر الشاعر لسان الدين بن الخطيب أبياتاً شعرية بقوله:

شاهد بعينيك مني قرّة العين	واعجب لما حُزْتُ من شكلٍ ومن زين
أنا الفريدة في دهرٍ ديانته	أن لا يرى جامعاً ما بين الأختين
قد كنتُ ديناً على الدين الحنيف فلم	تُلو السعادة بي للدين من دين ⁴ .

د- قصر القمارش:

يعتبر قصر القمارش من الأبنية التي شيدها السلطان أبو الحجاج يوسف الأول خلال حكمه (733هـ/1333م)، وكان مخطط شكله يشبه الحرف T المقلوب، فالجزء الأفقي كان خاصاً للاستقبالات، ويطلق عليه اسم (ACLOBAS)، أما الجزء الرأسي من الحرف T المقلوب، هو عبارة عن قبة الملكية الخاصة بالعرش، أو ما يُعرف بالصالون القمارش، وله

¹ - محمد عبد المنعم الجمل، قصور الحمراء (ديوان العمارة والنقوش العربية)، تقديم: إسماعيل سراج الدين، دار مصر العربية، الإسكندرية، 2004، ص103.

² - حسين مؤنس، رحلة الأندلس، المرجع السابق، ص176.

- محمد عبد منعم الجمل، المرجع السابق، ص³ 104.

- ابن الخطيب، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، ج⁴ 3، تقديم: سعدية فاغية، دار النجاح الجديدة، 1989، ص221.

تسميات عديدة تتمثل في "قصر الريحان"، و"القصر الملكي"، و"قاعة العرش"¹، وغيرها ولفظة "القمارش" هي جمع اسباني للفظ قُمرية، وهي عبارة عن المنور الصغير المزين بالزجاج الملون، وتعني بالعربية قصر القمریات².

تُعد واجهة قصر القمارش من أجمل الواجهات في العمارة الأندلسية، من الناحية الزخرفية المعمارية، حيث يبلغ طول ارتفاعها 12 متراً، وتكسوها نوافذ زجاجية صغيرة تدعى القمریات وهو سبب تسميته³.

وبالإضافة إلى القصور المذكور سالفاً، وجدت بغرناطة مجموعة أخرى من القصور لا تقل جمالاً وروعة عن سابقتها، إلا أنها صغيرة الأحجام "كالقصر الشنيل"، و"قصر دار الحرة"، و"قصر شارلوكان"، وغيرها⁴.

ثانياً: القاعات:

تعد القاعات من العماثر المدنية المشهورة في الأندلس عامة، وبغرناطة خاصة، فهي جزء لا يتجزأ من قصور غرناطة، نظراً لتمايزها بالتباين شكلاً ودوراً ولعل أهمها:

أ - قاعة السفراء:

تعتبر قاعة السفراء من أفخم قاعات قصر الحمراء التي بنيت خلال حقبة التي حكمها أبو الحجاج يوسف الأول (733_755هـ/1333_1354م) ، الاجتماع من أجل إقامة الحكم، والعدل⁵ واستقبال الوفود، والسفارات، ولهذا تعد من أعظم المجالس بغرناطة، نظراً

¹ - باسيليون بابون مالدونادو، العمارة الإسلامية في الأندلس عمارة القصور العمارة النصرية والمدجنة، ج3، ترجمة: علي إبراهيم المنوفى، مراجعة: محمد حمزة حداد، دار مركز القومي، القاهرة، ط 1، 2010، ص 27 .
- حسين مؤنس، رحلة الأندلس، المرجع السابق، ص 181²؛ ينظر: الملحق ص 79.
- ينظر أيضاً: شكري فرحات، المرجع السابق، ص 197³.
- المرجع نفسه، ص 138⁴؛ سامية مصطفى، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة، دار الثقافة الدينية، القاهرة، ط 1، 2003، ص 57.
⁵ - علي إسلام باشا، المرجع السابق، ص 86.

لتمييزها بالاتساع الفسيح، وارتفاع القبة الشاهقة التي تعلوها، وبرجها الضخم مربع الشكل مزين بالفتحات للإضاءة والتهوية¹.

لقد امتازت قاعة السفراء في مخططها البنائي، بالطابع الشرقي ويتجلى بوضوح في شبابيكها المطلة على شرفاتها التسعة، وبالتالي دلت على درجة فخامتها، بالإضافة إلى تزيينها بالكتابات العربية والآيات القرآنية، إلا أن أغلبها كانت عبارة عن أدعية لسلطان أبي الحجاج المذكور سالفًا، تتمثل في: «النصر المكين، والفتح المبين، لمولانا أبي الحجاج أمير المسلمين»، و«العز والنصر لمولانا الملك العادل المجاهد أبي الحجاج»² وغيرها، مع بعض الأبيات الشعرية من ديوان الوزير لسان دين بن الخطيب، الذي هو الأخير تألق بمدحه السلطان التي كتبت بالخط النسخي³، وما ميزها أن كل نقوشها تبتدئ بعبارة «الحمد لله» وتنتهي بعبارة «الشكر لله»، إضافة لشعارهم «ولا غالب إلا الله» الذي يدور حول جدران القاعة بالشكل مكرر⁴.

تعد نقوش قاعة السفراء من أروع ما أنتجه الفنان الغرناطي، فقد كانت تقسيماته لجدران القاعة بطريقة هندسية منتظمة، كلها مستطيلات ومربعات بالتساوي، شكلت بها مساحات متناظرة ومتماثلة، مكتسية بحشوات زخرفية متنوعة، بين النباتية، والهندسية، والكتابية⁵.

ب_ قاعة الأخوين:

لقد اعتبرت من بين القاعات الخاصة بالملك وبحريمه، شيدت مع مباني قصر الحمراء، بحيث اتصلت من جهاتها الثلاثة بمقصورات صغيرة أعدت للنوم، تميزت بزخارفها الجصية الدقيقة⁶، وقد كانت تدعى كذلك **القبة الكبرى** فهي مربعة الشكل وكانت تقسيمات جدرانها

¹ - عبد المنعم الجمل، المرجع السابق، ص 119.

² - المرجع نفسه، ص 123.

³ - شكري فرحات، المرجع السابق، ص 164.

⁴ - عبد المنعم الجمل، المرجع السابق، ص 123.

⁵ - المرجع نفسه، ص 125.

⁶ - سامي الكيالي، المرجع السابق، ص 63.

كلها حسابية وليست عشوائية، بحيث قسمتها إلى ثمانية أقسام وفي نسقها الزخرفي كتبت ثلاثة أبيات شعرية في كل قسم بشكل متكرر على الجدران الأربعة، ليشكلوا فيما بعد مجموع الأبيات الشعرية 24 بيتا من نظم الشاعر أبي عبد الله بن الزمرك (ت: 796هـ) ، بحيث حصرت في أفاريز مستطيلة من التوريقات النباتية في نسق زخرفي بديع، وبالتالي هي أخرى برهنت على مدى تفوق نقوشات الحمراء¹.

ج- قاعة البركة:

يرجع تاريخ إنشاء قاعة البركة إلى عهد سلطان أبو عبد الله محمد الخامس الغني بالله (755هـ/760هـ) ، بحيث تتقدم بهو السفراء، ومن حسن الحظ أنها لم تتعرض لأي إجراءات الترميمية، وهذا ما جعلها محافظة على جميع نقوشها المكتوبة على جدرانها وكذا صورتها الأصلية²، ولقد سميت بهذا الاسم نظرا لتواجد كتابات كثيرة منقوشة على الخشب الذي يغطي جدرانها تردد اسم البركة³، والبعض الآخر يقول يرجع لوجود بركة من رخام في وسطها أسماك ملونة في داخل القاعة⁴، وقد أعدت للاستراحة للحُجَّاب ولحرس السلطان⁵، بحيث نُقِشت عليها الأبيات التالية:

أَنَا مَجْلَاةٌ عُرُوسُ	ذَا تُ حُسْنٍ وَكَمَالِ
فَانْظُرْ الْإِبْرِيْقُ تَعْرِفْ	فَضْلَ صِدْقِي فِي مَقَالِ
وَاعْتَبِرْ تَاجِي تَجِدُهُ	مُشَبِّهًا تَاجَ الْهَلَالِ
وَإِنْ نَصُرَ شَمْسُ مُلْكِ	فِي ضِيَاءٍ وَجَمَالِ

¹ - عبد المنعم الجمل، المرجع السابق، ص 141.

² - المرجع نفسه، ص 115.

³ - شكري فرحات، المرجع السابق، ص 196.

⁴ - ستانلي لين بول، المرجع السابق، ص 136.

⁵ - شكري فرحات، المرجع السابق، ص 199.

دَامَ فِي رِفْعَةِ شَأْنٍ آمِـنًا وَقْتَ الزَّوَالِ¹.

د- قاعة بني السراج:

لقد شيدت قاعة بني سراج في منتصف الناحية الجنوبية من بهو الأسود²، بالقصر الحمراء وكانت تسمى (SAL DE LOS ABENCERRAJES) ، ومن المعروف أن بني السراج أسرة غرناطية شهيرة، مثلت دورا كبيرا في حوادث غرناطة الأخيرة، ويقال أن اسمها بنو السراج وليس بني السراج³، وقد بني على يد السلطان أبو عبد الله محمد الخامس المذكور سالفا في فترة حكمه الممتدة بين (755هـ/760هـ)⁴، أما القاعة فهي ذات شكل مستطيل مع أرضية كلها منقوشة بالرخام، وفوقها قبة عالية، وفي القرن 18م بنيت فيها مقرصنات، لكنها ليست الأصلية بل صنعت على يد الاسبان، وعلى جوانبها نوافذ تمتد القاعة بالضوء، ومن بين كتاباتها شعارهم «ولا غالب إلا الله» بالنسخ الكوفي، وقد رجحت بعض المراجع أن سبب تسميتها لتواجد بقع داكنة ثابتة في وسط النافورة وتزعم الأساطير أنها آثار من دماء أسرة بني السراج، حيث دبر لهم السلطان كميناً وقضى عليهم بالتوالي⁵. وبالإضافة إلى هذه القاعات المذكور سابقا هناك العديد من القاعات بقصور الحمراء كقاعة "المشور" وقاعة "المذهبة" وقاعة "المقرصنات" وغيرها⁶.

¹ عبد المنعم جمل، المرجع السابق، ص116.

² بهو الأسود: هو عبارة عن فناء رئيسي، مستطيل الشكل، يتواجد في قصر الحمراء، ويتوسطه نافورة تستند على إثني عشر أسدا من الرخام، ومن بين الأبيات التي نقشت في نافورته :

تَبَارَكَ مَنْ أَعْطَى الْإِمَامَ مُحَمَّدًا مَعَانِي زَانَتْ بِالْجَمَالِ الْمَغَانِيَا
وَأَلَا فَهَذَا الرَّوْضُ فِيهِ بَدَائِعُ أَبَى اللَّهُ أَنْ يُلْفِي لَهَا الْحَسَنُ ثَانِيَا
وَمَنْحُوْتَةٌ مِنْ لَوْلُو شَفُّ نُورِهَا تُحَلِّي بِمُرفَضِ الْجَمَانِ النَوَاحِيَا

ينظر عن ذلك: عبد المنعم الجمل، المرجع السابق، ص137؛ ينظر: الملحق ص71.

³ عبد الله عنان، الآثار الأندلسية، ص203.

⁴ عبد المنعم الجمل، المرجع السابق، ص53.

⁵ عبد الله عنان، المرجع السابق، ص203.

⁶ شكري فرحات، المرجع السابق، ص202.

ثالثاً: الحمامات:

تعتبر من بين أهم العمائر مدنية في المدن عامة، وقد بلغت أهمية كبيرة في الحياة الاجتماعية لدى المجتمع الإسلامي خاصة، إذ أن عادة الاستحمام متأصلة في سلوك المسلمين، فمثلت مرفقا هاما من مرافق المدينة التي أعطتها صفة الحضارية¹، وقد تميز الغرناطيون بالعناية البالغة في نظافة أبدانهم وثيابهم فنجدهم يكثرّون من الاستحمام، حتى بلغت بهم أن فيهم من لا يكون لديه قوت يومه، فيطويه صائما مقابل شراء الصابون من أجل الغسل²، و لهذا شهدت مملكة غرناطة العديد من الحمامات أشهرها:

أ_ الحمامات السلطانية:

تعد الحمامات من أقدم الأبنية انشاء في غرناطة، المتواجدة بالقصر ويرجع تاريخ بنائها إلى السلطان أبو الحجاج يوسف الأول (733هـ/1333م) ، تقع هذه الحمامات شرق قصر القمارش (قصر الريحان)³، ومن طبيعة تسميتها تبرز لنا أنها تابعة لسلطين⁴، حيث أنها تعرضت إلى العديد من تجديدات، والإضافات في عهد السلطان ابن يوسف الأول المدعو محمد الخامس الغني بالله (755هـ/1354م)⁵.

لقد تميزت هذه الحمامات بمجموعة من المداخل، كانت عبارة عن غرف متنوعة المهام، ومنقسمة الخواص، بين الأقسام ذات حرارة معتدلة والباردة والساخنة، فالغرفة الأولى كانت مزودة بأحواض رخامية موصولة بأنابيب فخارية ممتدة داخل الجدران، وهي مازالت باقية، أما بالنسبة لأسقفها فكانت عبارة عن قبوات، تتخللها المضار النجمية مغطاة بالزجاج السميك، لتسمح بمرور الضوء دون دخول الهواء، أما أرضيتها فهي مغطاة بالرخام،

¹ - محمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص345.

² - سامية مصطفى، المرجع السابق، ص62.

³ - عبد المنعم الجمل، المرجع السابق، ص133.

⁴ - المرجع نفسه، ص114.

⁵ - المرجع نفسه، ص133؛ عبد العزيز سالم، المساجد والقصور، المرجع السابق، ص147.

وجدرانها عبارة عن تربيقات بالزليج¹، والرسومات الملونة²، كما أنها تحتوي على قاعة الاستراحة المعروفة بالأسرة (SALA DE LAS CAMAS) ، الخاصة لاستراحة السلاطين بعد الاستحمام، تحتوي على لوازم الراحة والأرائك المبنية من الطين التي أعطتها صفة الصلابة، المزينة بزخارف، لكنها تأثرت مع مرور الزمن بفعل المياه، بعدما ما كتبت أبياتا شعرية واضحة أصبحت ملساء³.

ب_ حمام الحمراء:

لقد كان هذا نوع من الحمامات مختلف تماما عن ما نعرفه من حمامات عامة، فهو بتواجد في قسم الخاص من قصر الحمراء، يعد من أجمل حمامات التي عرفها الغرناطيون المسلمون، بحيث كان فيه شرفة عالية مخصصة للاستراحة، مغطاة بالزجاج لينفذ النور من خلالها، وغرفة الخاصة لرقص النساء وعزف الموسيقيين الضريين⁴، التي تتميز بوجود الفوارة يسيل منها الماء بالصوت إيقاعي منسجم مع رنات الموسيقى، التي كانت تعزف في المشارف⁵.

وفي صفوة القول يمكننا التصريح بأن الحمامات بأنواعها، لقد بلغت أهمية معمارية مدنية كبيرة، وتُصنف مباشرة بعد المساجد، إضافة للشعور بالانتعاش البدني والروحي، اعتبرت مركزا من مراكز للاجتماعات المرحية، ومجالس الأُنس، وكثيرا ما كان شعراء الأندلس يذكرون الحمامات في أشعارهم، وفي ذلك يقول أحد الشعراء في وصفه لحمراء:

¹ - الزليج: تعرف القراميد والتربيقات الخزفية في المغرب والأندلس باسم الزليج (AZULEJOS) واشتهرت المدن الأندلسية بالعديد من الزليج، حيث ذكرها المقري بقوله: «و يصنع بالمرية و غرناطة و مالقة الزجاج و الفخار و بالأندلس نوع بسيط في قاعات ديارهم المعروف بالزليجي»؛ ينظر: عبد المنعم الجمل، المرجع السابق، ص88.

² - المرجع نفسه، ص133.

³ - المرجع نفسه، ص134.

⁴ - حسين مؤنس، رحلة الأندلس، المرجع السابق، ص181.

⁵ - ستانلي بول، المرجع السابق، ص137؛ علي إسلام باشا، المرجع السابق، ص87.

وَمَنْزَلٌ أَقْوَامٍ إِذَا مَا تَقَابَلُوا تَتَشَابَهَ فِيهِ وَغَدَهُ وَرَئِيسَهُ¹.

لقد اهتم الإسبان بترميم جميع الحمامات العربية التي بنيت فوق هضبة نهر «دارو»، لكن لم تستطع إعادة طابعها الأصلي الذي تهاوى مع السنين، ومع هذا ظلت الحمامات صورة معبرة و واضحة لخصائص فن البناء المعماري².

رابعاً: المتاحف:

يعد تاريخ ظهور مصطلح المتاحف بمعناها الحالي في اللغة العربية، أنها جاءت مع أوائل القرن العشرين، وهي في الأصل مكان لعرض ودراسة التحف، والغرائب النادرة، سواء آثار من صنع الإنسان أو من المخلوقات³، وقد عرفت غرناطة متاحف عديدة ومن بين المتاحف الشهيرة مايلي:

أ_ متحف الحمراء:

يقع متحف الحمراء على مداخل القصر، بشكل مقابل لواجهة قصر شارلكان،⁴ يحتوي على العديد من القطع الأثرية ومخلفات الأبنية، منها لوحة الرخامية نقش فيها تاريخ إنشاء المارستان، (المستشفى النصري) ، ولوحات مكتوب عليها شعار بني الأحمر «ولا غالب إلا الله»، و صحن النافورة الكبيرة، وكذا لوحات خشبية من قصري الحمراء، وقصر جنة العريف، ولوحة خشبية مذهبة أخذت من قصر جنة العريف، كانت لملك أسرة بنيغش الذين تنصروا بعد سقوط غرناطة، التي تحتوي على خمس رمائد التي اعتبرت من شعار غرناطة النصرية⁵.

¹ - عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص 209.

² - شكري فرحات، المرجع السابق، ص 186.

³ - مصطفى الفار درويش، سطور عن تاريخ المتاحف، دار الكتب القطرية، قطر، 2005، ص 05.

- قصر شارلكان: هو من مباني الاسبانية التي حشرت بين قصور الحمراء بني سنة 1527م على طراز الروماني، وتحتوي أبهائه العليا على محفوظات قصر الحمراء؛ ينظر: شكري فرحات، المرجع السابق، ص 202.

- شكري فرحات، المرجع السابق، ص 185⁵.

بـ متحف دار الرماية:

يتواجد متحف دار الرماية في دار معروفة باسم (CASA DE LOS TIROS) ، بالمعنى دار الرماية وهي من ديار الأندلسية القديمة الواقعة في شارع (PAVANERAS) متعددة الألباء¹.

لقد شمل متحف دار الرماية على صورتان للملكين الكاثوليكين، وصورة لآخر ملوك غرناطة أبي عبد الله الصغير، في صورة متوج الرأس ومغلول العنق، لتعبر عن دلالة أسره، إضافة لمتحف البلدية الذي ضم مناظر خيالية لتسليم غرناطة².

جـ متحف الأثري:

لقد شيد المتحف الأثري الشهير باسم الأركيولوجي في واجهة لحي البيازين، على طريق ساكروموني، لكنه متواجد في منزل قديم تابع آل ثفرا (ZAFRA) ، الذين كان عميدهم سكرتيرا للملكين الكاثوليكين، واشترك هو الأخير في وضع معاهدة التسليم، لم يكن هذا المتحف كالغيره من المتاحف المذكورة سالفًا، بل خصص للوحات الخشبية والرخامية، وقطع عديدة من الأبواب، والشبابيك العربية، بالإضافة إلى العديد من القطع الزخرفة التي تمثل نماذج الزخارف الإسلامية بغرناطة، وغيرها من المدن الإسلامية وبعض اللوحات المأخوذة من مدرسة اليوسفية³.

لقد حرص أمراء بني نصر كل الحرص على العناية بالمتاحف، وعلى جميع سائر الآثار والمتحف التي تتعلق بعصر الفتح، والاستيلاء على غرناطة، التي اعتبرت آخر القواعد الأندلسية⁴، وكذا الاسبان هي الأخرى اعتنت بشؤون المتاحف، لكونها الدليل القاطع على آثار الماضي ولولها لبقيت أمور كثيرة في طي النسيان⁵.

- عبد الله عنان، الآثار الأندلسية، المرجع السابق، ص 180¹.

- شكري فرحات، المرجع السابق، ص 186².

- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 180³.

- المرجع نفسه، ص 182⁴.

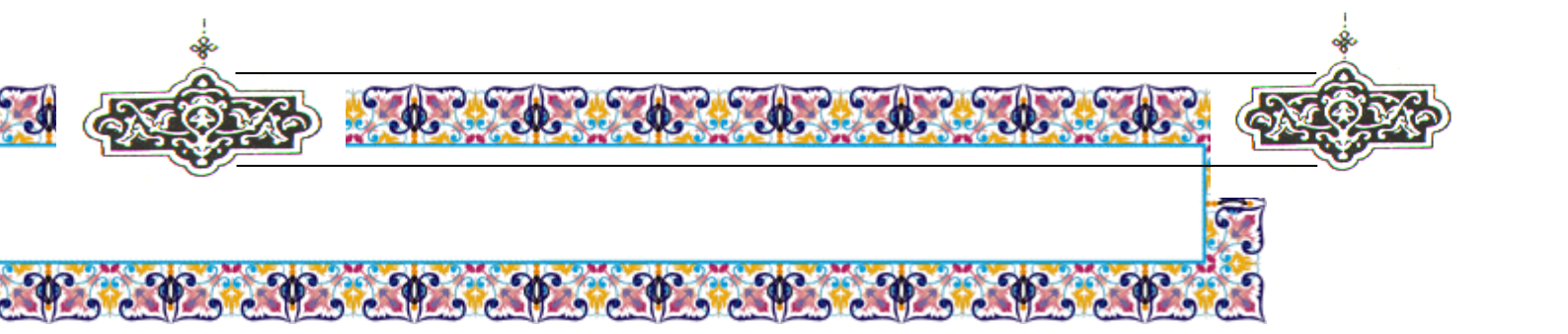
- شكري فرحات، المرجع السابق، ص 186⁵.

4_ المارستانات النصرية:

لقد أنشأ المارستان النصرى على يد السلطان الغنى بالله فى فترة حكمه، فى شهر محرم من عام 667م، على الضفة اليمنى من نهر حدرة، وهُدم فى القرن 19م¹، وقد بقي من مخلفاته اللوحة الرخامية التى نقشت عليها الكتابات تالية: «الحمد لله أمر ببناء هذا المارستان، رحمة واسعة لضعفاء مرضى المسلمين، وقربة نافعة لرب العالمين، ... وأجرى صدقته على مر الأعوام، وتوالى السنين، ... المولى الإمام السلطان الهمام، صاحب الفتوح، والصدر المشروح، ... أمير المسلمين الغنى بالله أبو عبد الله محمد بن سلطان الجليل الرفيع المجاهد أمير المسلمين»².

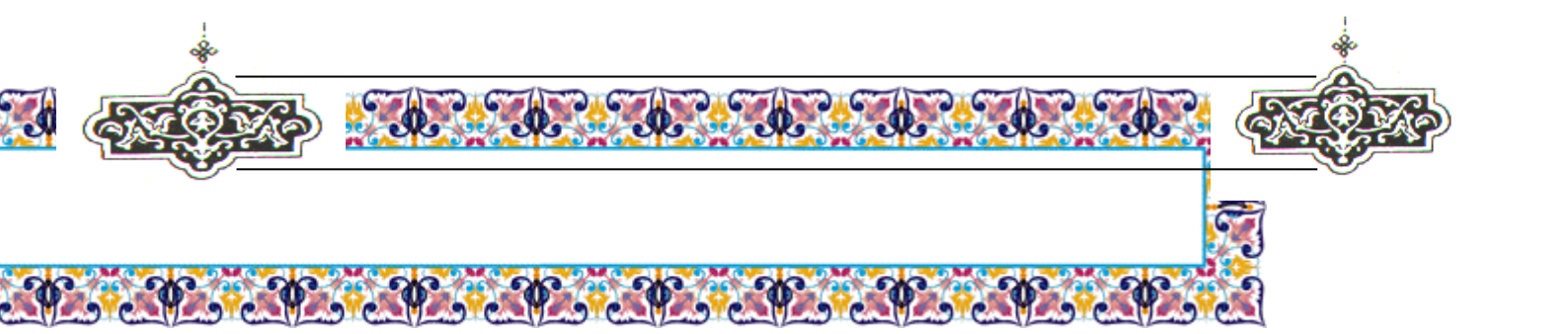
- شكري فرحات، المرجع السابق، ص¹ 184.

- المرجع نفسه، ص² 185.



الفصل الثالث:

العمارة العسكرية



الفصل الثالث:

العمارة العسكرية:

أولاً: تعريف_____ها:

ثانياً: أنواع_____ها:

1_ الحصون والقلاع:

أ_ حصن القصبه الحمراء:

ب_ حصن مكين:

ج_ قلعة المدور:

2_ الأبراج_____راج:

أ_ برج الأسيرة:

ب_ برج الحراسة:

ج_ برج الأميرات:

3_ الأسوار_____وار:

أ_ سور القصبه الحمراء:

إن الأوضاع السياسية المتدهورة التي عانت منها غرناطة وأثقلت كاهلها، جعلتها في عرضة دائمة للأخطار الغارات والكمائن الحربية الاسبانية التي كانت تهددها، بالإضافة لكونها آخر معقل إسلامي قد تحكمت في مجريات الأحداث فجعلت الغرناطيون يولون قسماً كبيراً من إهتمامهم بالمنشآت العسكرية، والاستعداد الحربي الدائم بشتى أنواعه لصد الهجمات النصرانية، والحرص التام على تدشين تحصينات منيعة على حدود الحمراء، وتدعيم الأسوار بأبراج متينة لدرء الخطر الاسباني المتزايد وبحكم موقعها المحصور بين البحر من الجهة، وقشتالة وأراغون من جهة أخرى، دفع بسلاطين غرناطة خلال عهودهم إلى تخطيطات دفاعية مع نهاية القرن (7هـ/13م) لضمان الصمود أمام الأخطار المحدقة والمحاولات المتكررة للقضاء عليها لذا قامت بتشكيلات عسكرية¹.

أولاً: تعريفها:

تعد العمارة العسكرية من المنشآت الدفاعية الحربية التي عرفت غرناطة في عهد بني الأحمر، وقد تباينت أنواعها من الحصون والقلاع والأسوار، هادفة بالدرجة الأولى لحماية صرح الحمراء من الخطر المسيحي، وكذا مواجهة الهجمات الصليبية، وهذا راجع لرغبة سلاطين غرناطة في تمتين التحصينات لتقوية صمودها، خصوصاً بعد تزايد نسب تدفق الألوفا من النازحين المهددين من طرف الإسبان، واعتبرت الأهم بالنسبة لتحصينات الموحيدين التي اندثر وجودها²، وعلى حد قول ابن خلدون عن الجانب العمراني أنه كلما تعاظم دلّ على عظمة الحضارة وعظمة بنائها، حيث قيل:

هُمُ الْمُلُوكُ إِذَا أَرَادُوا ذِكْرَهَا مِنْ بَعْدِهِمْ فَبِالْأَسْنِ الْبُنْيَانِ
إِنَّ الْبِنَاءَ إِذَا تَعَاظَمَ قَدْرُهُ أَضْحَى يَذُلُّ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ³.

¹ - أسعد حومد، المرجع السابق، ص123.

² - المرجع نفسه، ص124.

³ - عبد القادر بوحسون، الأندلس على عهد بني الأحمر، المرجع السابق، ص225.

إنَّ العمران بأنواعه يعد انعكاسًا للتطور الحضاري ولا سيما العلمي، إذ يعتبر عبد الرحمن بن خلدون: «إن العلوم تكثر حيث يكثر العمران وتعمم الحضارة»¹، والتي تميزت بصلابة، وهذا ما صرح به العديد من الجغرافيين الذين وصفوها بالمدينة الحصينة، نظرًا لوجود الحصون التي مثلت دورا كبيرا في حربها الأخيرة²، وهذا راجع لحرص سلاطين غرناطة في تشييد خطوط الدفاعية متمثلة في الحصون والقلاع، وخير دليل الحصون التي شيدها سلطان محمد الثاني الفقيه (671هـ/1302م) فوق صخور على السهول والأودية، لتسهيل مراقبة طرق العدو بمنطقة ألمرية، وبقرب من وادي آش، من أجل صدّ الغزوات المفاجئة خاصة هجمات الإفرنج السريعة والقصيرة، وكذا حماية مداخل المملكة، بالإضافة الى اهتمامات السلطان محمد الخامس (755هـ/1254م)، بتحسين الحدود الشمالية بأبراج وأسوار مطلة على منطقة جيان ووادي شنيل، الممتدة لمدينة رندة إلى ضواحي جبل طارق، وما ميز هذه القلاع تركيبها من سورين عظيمين ومجموعة من الأبراج³، ومن بين تلك الحصون مايلي:

ثانيا: أنواعها:

1_ الحصون والقلاع:

أ_ حصن القصبة الحمراء:

يعد حصن القصبة الحمراء القسم العسكري الخاص بالحمراء، قام بتدشينه السلطان الأول ابن الأحمر بتاريخ (629هـ/1232م) على أنقاض القلعة القديمة⁴، التي كانت مبنية

¹ - ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص450.

- القزويني، المصدر السابق، ص² 547؛ علي بن سالم الورداني، الرحلة الأندلسية، تحقيق عبد الجبار الشريف، دار تونس، 1984، ص58؛ ج س كولان، المرجع السابق، ص173؛ أسعد حومد، المرجع السابق، ص122.

³ - شكري فريجات، المرجع السابق، ص72_73.

⁴ - المرجع نفسه، ص194؛ حسين مؤنس، رحلة الأندلس، المرجع السابق، ص174.

بغرناطة فوق منطقة السبيكة على موضع مرتفع أطلق عليه بنو الأحمر بالقصبة الحمراء، وحرص مؤسسه على سرعة اتمامه وبايطار جمالي باهر¹.

لقد اتصفت القصبة الحمراء بشكلها المثلث وجدرانها العالية المكثفة والعريضة، كما أنها احتوت على العديد من الأبراج على مستوى حوافها، وعلى رأس قائمتها برج الحراسة الشهير وبعض الأبراج الصغيرة كبرج الإشراف وبرج الإكرام وبرج البارود وغيرها²، وما ميز عصر بنو الأحمر أن الغرناطيون كانوا حريصين على بناء الحصون على حدود الحمراء، وذلك بارز من خلال الضرائب المدفوعة بهدف بنائها بعد حصول الموافقة من الفقهاء مثل أبي إسحاق الشاطبي (ت790هـ/1377م) ، ورغبة من السلاطين على أنها هادفة للمصلحة العامة³.

لقد تعرض حصن الحمراء لحوادث خربت صرحه وهدمت أبراجه في سنة (768هـ/1363م) ، بشكل نهائي ثم بعد التحاق محمد الخامس بالعرش قام بإعادة تحصينات الحمراء، وإنفاق ما يقارب 20,000 دينار من الذهب وتأسيس مجموعة من الخنادق لإحكامه⁴.

بـ حصن مكّين:

لقد قام هذا الحصن دورا بارزا وخطأ، إذ يعد من الخطوط الدفاعية المانعة الشمالية الغرناطية⁵، بحيث يتواجد فوق منطقة جبلية هرمية الشكل المتواجدة في نهاية السلسلة الجبلية المشرفة على سائر البسائط المجاورة أسفلها، ويرجع أصل تسميتها لقرية مكّين الصغيرة التي اخترقها شارع واحد فقط⁶، ولقد استعملت مواد شديدة الصلابة أعطت للحصن صبغة

– عبد الحكيم ذنون، المرجع السابق، ص¹ 41.

– شكري فرحات، المرجع السابق، ص² 194.

– محمد الطوخي، المرجع السابق، ص³ 217.

– المرجع نفسه، ص⁴ 218.

– عبد الله عنان، الآثار الأندلسية، ص⁵ 220.

– المرجع نفسه، ص⁶ 218.

الحصانة، وفي شهر شعبان من سنة (890هـ/1485م) نشبت تحت أسواره معركة شديدة بين المسلمين والقشتاليين حتى انهزم الإسبان فيها، ولكن بعد مرور سنة عاود حاكم فردناند الخامس المهاجمة ومحاصرته فشدد عليه القذف والرمي بالأنفطاط، فهدمت جميع أبراجه مما أدى إلى إرغام جيوش المسلمين بتسليمه في سنة (894هـ/1489م)، لكن مازالت آثاره وأسواره مائلة على أطلال الحصن، ومن خلالها أثبتت الإحصائيات على أنه كان يحتوي قرابة اثني عشر برجاً¹.

لقد استغل النصارى الحصون المكتسبة من بني الأحمر، وأعادوا ترميمها للاستعانة بها في حروب الاسترداد التي شنها الإفرنج ضد بني نصر²، ولجدير الذكر أن غرناطة بالرغم من وصفها بالحصانة، إلا أن ما كتب في هذا الجانب عقيم، فقد اكتفت المصادر والمراجع بذكرها على شكل نقاط والتلميحات مثل حصن جليانة³ وغيرها، على عكس العماير المدنية والدينية، ولا نعلم سبب هذا السكوت.

أمّا بالنسبة للقلاع فقد أمدت هي الأخرى صورة وفكرة وافية عن العمارة العسكرية، التي تفوقت عن العمارة الإفرنجية حيث بلغت 300 قلعة، لكنها هدمت على آخرها وصارت في طي النسيان، منها "قلعة يحصب" التي بناها بنو نصر في مطلع القرن (7هـ/14م)، وقد استولى عليها القشتاليون عام (746هـ/1341م) ورمموها، و"قلعة المكليين" المشرفة على الأودية والسهول المعروفة باسم "القلعة المستحيلة"، اقتحمها الإفرنج وحولوها إلى معقل ينطلقون منه لغزو الأراضي النصرانية⁴.

إضافة إلى دور البارز الذي مثله المغاربة في المجال الحربي حيث أكد معظم المؤرخون على مهارتهم في نصب الكمائن وغيرها⁵.

- عبد الله عنان، الآثار الأندلسية، المرجع السابق، ص 220¹.

- شكري فرحات، المرجع السابق، ص 73².

- شكيب أرسلان، الحلل السندسية، المرجع السابق، ص 81³.

- شكري فرحات، المرجع السابق، ص 73⁴.

- المرجع نفسه، ص 75⁵.

أما بالنسبة للقلاع فقد أشار إليها الدكتور عادل سعيد البشتاوي ولعل أهمها:

جـ. قلعة المدور: (ALMODÓVAR DE RIO)

تعد من أفضل نماذج العمارة العسكرية الأندلسية المحافظة على شكلها القديم، احتلت موقعا استراتيجيا يتواجد على جبل يبعد عن قرطبة بمسافة 32 كيلومترا، يرجع أصل تسميتها لقرية المدور، لكن مع مرور الوقت شهدت تغييرات وتحسينات غيرت من مهمتها العسكرية فحولت إلى مستودع للغنائم التي كسبها من العرب والقشتاليين على حد سواء، وأصبحت ملكا للأسر الإسبانية الثرية التي رتبت مواعيد زيارتها مع مصلحة السياحة بقرطبة¹.

وتجدر الإشارة أن المجتمع الغرناطي كان مولعا ببناء تلك التحصينات والقلاع وكل المباني العسكرية، بحيث يشعرون بالفخر عند خروج السلاطين للمواجهة وعودتهم محملين بالغنائم²، كلها أعطتهم دفعا للميول للجانب العسكري إضافة للمدني والديني، وهذا ما جعل الإسبان بالصفة عامة والملكين الكاثوليكيين يدركون مدى صعوبة الاستيلاء على غرناطة، وإن إخضاعها بالقوة سيكون مكلفا فلجؤوا لسياسة الحصار وعزلها عن العالم³، وهذا دليل جازم على مدى صلابة العمارة العسكرية وعجز الإسبان على اختراقها.

ثانيا: الأبراج

اهتم الغرناطيون ببناء سلسلة من الأبراج المتفرقة التي أطلق عليها اسم الطلائع، بغرض مراقبة ترصد حركات العدو، وهذا ما نلاحظه على غرناطة التي كانت محاطة بأبراج لحماية المزارعين المختبئين بداخلها عند مداهمة الخطر، ولكن لم يبق منها إلا الخرائب المتناثرة على التلال الأندلسية، كدليل القاطع على المعارك الطاحنة التي دارت حولها⁴، فهي تعد من الأبنية المهمة والمدعمة للأسوار، والركيزة التي تقوم عليها القسبة الحمراء وجزأ لا يتجزأ

¹ - عادل سعيد البشتاوي، المرجع السابق، ص ص291-292 .

² - محمد الطوخي، المرجع السابق، ص240.

³ - واشنطن إيرقنغ، المرجع السابق، ص381.

⁴ - ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج 1، ص115_125؛ شكري فرحات، المرجع السابق، ص73.

منها، فقد امتازت عامة بالصفة الحربية مع المدنية مثل "برج السيدات" و"الأسيرة" وغيرها¹، بالإضافة لكونها منعقدة الزخرفة الخارجية على عكس داخلها فهي قصور رائعة الجمال مزدهرة بالزخارف والتوريقات، وجدرانها تكسوها القمريات، والمناظر التي تذهل العقول شبيهة بالبناء المدني².

لقد أقام الغرناطيون ببناء أبراج على اختلاف شاكلتها حول مدنها لضمان الحماية والأمان، المتواجدة أغلبها على ارتفاع كبير، من أجل تسهيل المراقبة وتتبع حركات الأعداء والاستعداد الدائم للدفاع، وهذا مرده استمرارية الحروب مع الاسبانيين الذين كانوا يستهدفون بالدرجة الأولى الأبراج، لأنها شكلت عائقا لتحركاتهم، وكانت تسمى عامة الأبراج البرانية³ المحيطة بالأسوار⁴.

ولقد شبهت غالبية الأبراج القصر بالأبراج البسيطة فوق مساكن بلاد المغرب خلال العصور الوسطى، التي كان يقضون فيها المغاربة الأمسيات⁵.

وقبل ذكر الأبراج لابد أن نذكر أهمية الجيوش القائمة على الأبراج بداية من نشوء هذه المملكة، حيث حرص مؤسسها ابن الأحمر (629هـ/1232م)، كل الحرص على تكوين جيوش كالنواة الأولى للدفاع، وقد كونها بداية من أرجونة، ثم استكمل هذا الحرص عند توالي سلاطين بنو الأحمر على نفس المنوال، كالمحمد الخامس (755هـ/1254م)، الذي اهتم بالجيش وبرفع مراتبه وإنشاء ديوان يعتني بالقضايا العسكرية عند خلافتها، بالإضافة إلى مجموعات محاربة من المغرب لخدمة أمير غرناطة، وخير دليل على ذلك عند اعتقال محمد

¹ - عبد العزيز سالم، المساجد والقصور بالأندلس، المرجع السابق، ص؛ ينظر: الملحق ص73.

² - عبد العزيز سالم، العمارة الأندلسية، المرجع السابق، ص129.

³ - الأبراج البرانية: يقصد بها الأبراج المدعمة للستار أو السور وهي من الابتكارات الموحدين قام ببنائها الغرناطيون وتوسيع فيه ينظر: عبد العزيز سالم، العمارة الأندلسية، المرجع السابق، ص130.

⁴ - ثروت عكاشة، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، إشراف: حلمي التوني، إخراج: ذات أبو زيد، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1994، ص243.

⁵ - محمد الطوخي، المرجع السابق، ص219.

الأول السلطة استقدم فريقا من بني زناتة الأشداء من أجل مجابهة الاضطرابات، وتعيين قادة مغاربة تحت اسم شيخ الغزاة، مثل تاشفين بن معطي الذي حقق انتصارا ساحقا على قشتالة قرب أسوار قلعة مكلين عام (672هـ/1274م)¹.

أ- برج الأسيرة:

يعد برج الأسيرة من الأبراج الحصينة التي شيدها السلطان أبو الحجاج يوسف الأول (733هـ/1333م)²، ويطلق عليها اسم "برج أبي الحجاج" وهي من الأبنية المحافضة على المظهر الخارجي بأصالة بنائه، حيث كان له مدخل تميز بنقوش الفخمة³، والمكتوب على عتبه: «الباسل أبي عبد الله الغني بالله ابن مولانا أمير المسلمين السلطان الجليل الملك الأصيل ذو المحامد والمناقب والعطايا الجزيلة والمواهب الحامي الديار القامع أعداء الله الكفار أبي الحجاج ابن مولانا السلطان المعظم»⁴، أما بالنسبة لتسميته بالأسيرة فهذا يرجع لسجن امرأة أسيرة المدعوة إيزابيلا سوليس⁵.

لقد كان برج الأسيرة يفصل بين قصر الحمراء والجنة العريف، بحيث يظهر من الخارج أنه برجا حصينا فقط، لكن بداخله يحتوي على أبدع القاعات الرئيسية تزينها تربيعات الزليجية الملونة، والزخرفة الجصية المذهلة، المحتفظة ببقايا ألوانها التي أعطت للبرج جمالية منشآت العسكرية، وظل محتفظا بمعماريته وزخارفه الأصلية، التي لم تتعرض لأي نوع من أعمال الترميمية وكان التجديد إلا في نطاق ضيق وسطي⁶.

¹ - محمد الطوخي المرجع السابق، ص 210.

² - عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 130.

³ - عبد الحكيم ذنون، المرجع السابق، ص 80.

⁴ - المرجع نفسه، ص 81.

⁵ - شكري فرحات، المرجع السابق، ص 202.

⁶ - محمد عبد المنعم، المرجع السابق، ص 178.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الغرناطيون أثناء تواجدهم في الأبراج الدفاعية كانوا يستخدمون عدة أسلحة هامة، متمثلة في القسي¹، حيث يذكر ابن الهذيل أنها كانت على صنفين، الأسلحة المستعملة باليد المعروفة القسي العربية وهي الخاصة بالفرسان، وثانية المستعملة بالأرجل المعروفة القسي الإفرنجية وهي مخصصة للمشاة².

إضافة إلى ما سبق أقام بناء بني نصر أبراجا مستديرة الشكل لتعزيز الاستحكامات الدفاعية للمملكة، والمربعة الأكثر ارتفاعا البارزة من خارج المدينة³، وقد ذكر في المراجع التاريخية أن محمد الثالث (701هـ/1302م) أقام خمسة أبراج محيطة بغرناطة اعتبرت ملاجئ لأهل الريف من الهجمات المسيحية⁴.

بـ برج الحراسة:

يعد برج الحراسة أهم الأبراج الغرناطية، بحيث كانوا يعتمدون عليها بالنسبة كبيرة وقد بني من الحجارة الرملية المائلة للون الأحمر، بلغ ارتفاعه 26 مترا، تميز عن غيره بوجود جرس قديم في إحدى جهاته مخصصا للقرع، من أجل تحديد ساعات النهار مما أضفى عليه صفة تنظيم الأعمال لأبناء المدينة والدراية بأوقات العمل، حيث ساعدتهم في تنظيم أعمال الري بغرناطة⁵.

¹ - القسي: هي نوع من الأسلحة المصنوعة من الخشب حيث كانوا ينصحون بالخشب الزيتون والدردار ينظر: علي بن عبد الرحمان بن الهذيل الأندلسي، حلية الفرسان وشعار الشجعان، تحقيق: محمد عبد الغني حسن، دار المعارف (دت)، ص223.

² - محمد الطوخي، المرجع السابق، ص234.

³ - عبد العزيز سالم، المساجد والقصور، المرجع السابق، ص136.

⁴ - المرجع نفسه، ص137.

⁵ - شكري فرحات، المرجع السابق، ص193.

ثالثاً: الأسوار:

يشتمل هذا النوع من العمارة العسكرية عامة على أبراج وأبواب خاصة بالأسوار، وهي عادة تُقام فوق الأماكن المشرفة العالية لتتمكن حاميتها من السيطرة والإشراف على كل المناطق المحيطة بها.

أ- سور الحمراء:

يعد سور الحمراء سورا تاريخيا أقامه ملوك بني نصر بتلي الحمراء والبياسين، بحيث أنه يسير مع السور الخارجي القديم نحو الجنوب، ثم ينحرف شرقا محاذيا للمجرى القديم لنهر الحدارة ماراً بالباب الملكي¹، ولقد شيد بمواد صلبة تدعى الملاط²، حسبما أورده ابن الخطيب في وصفه لأسوار غرناطة حيث قال: «ويحف بسور هذه المدينة المعصومة بدفاع الله تعالى البساتين العريضة المستخلصة فيصير سورها من خلف ذلك كأنه سيد دون سياج كثيفة»³، ولقد كان هذا السور مدعماً بأبراج تدعى البرانيات، والتي مازالت بقاياها قائمة، إضافة إلى مجموعة من الإستحداثات التدعيمية التي أقامها الغرناطيون لتمتين النظم الدفاعية أمام خطر الاسترداد الإسباني، كالتزويد السور بأبراج وقد أشار الدكتور البتوني في كتابه رحلة الأندلس، بتواجد في غرناطة سور فيه ألف وثلاثون برجاً للمقاتلة⁴.

لقد بقيت أجزاء كبيرة من الأسوار في غرناطة الإسلامية بين الأسوار الشمالية الغربية التي تتقطع قبل باب البيرة، والأسوار الشرقية الواقعة على ربوة الحمراء، التي تنقسم إلى صنفين داخلية وخارجية، بحيث اعتبرت من الدلائل القاطعة على متانة التحصينات الغرناطية⁵.

¹ - عبد الحكيم ذنون، المرجع السابق، ص42.

² - الملاط: هو عبارة عن مزيج من الجير والرمل وقطع الحجارة الصغيرة ينظر: سامية مصطفى، المرجع السابق، ص52.

³ - ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج1، ص115؛ سامية مصطفى، المرجع نفسه، ص53.

⁴ - لبيب البتوني، المصدر السابق، ص175.

⁵ - عبد الله عنان، الآثار الأندلسية، المرجع السابق، ص175.

وفي صفوة القول إن في جُلّ المراجع والمصادر الدارسة للحضارة العمرانية العسكرية، ذكرت تلميحات فقط عن التحصينات والقلاع والأبراج، وأجمعت على دوام متانتها وحصانتها، مقارنة بالعمارة المدنية والدينية، بالإضافة إلى طبيعة المملكة المتميزة بجبال الشامخة كالجبل الشلير (SIERRA NEVADA)، وجبل البشرات (ALPUJARRAS) التي سهلت مهمة الدفاع عن الحمراء¹، فالقسم العسكري بمجمله عبارة عن قلعة الحمراء التي تحرس الحمراء في الشمال الشرقي للقصر²، لذلك نقول أن هذه قلعة عبّرت عن جهاد مرير قام به المسلمون لدفاع عن شرفهم والحفاظ على موطنهم.

¹ - السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، لبنان، 1969، ص 302.

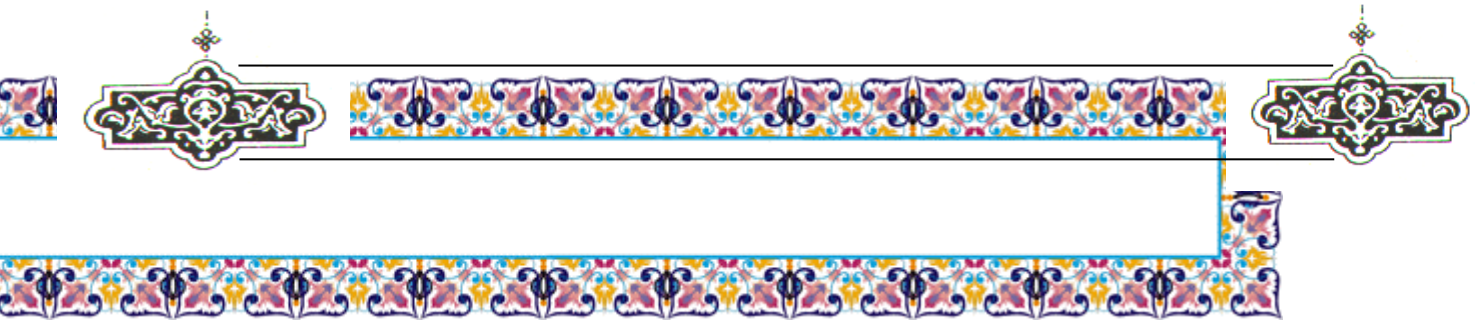
² - فرحات شكري، المرجع السابق، ص 129.

الفصل الثالث: العمارة العسكـرية





الختمة



الختامة:

تعد دولة بني الأحمر آخر إمارات ملوك الطوائف الصاعدة (629_897هـ/ 1232_1492م) التي أنشئت على يد مؤسسها الشيخ ابن الأحمر، حيث أصبحت إرثا إسلاميا صامداً أمام المد النصراني قرابة قرنين ونصف من الزمان.

وصفوة القول لقد شاع في مملكة غرناطة على عصر دولة بني الأحمر تشييد مباني عريقة أضحت قائمة على مرور الزمن، واعتبرت من المقاييس التي تقاس بها الحضارات، بالرغم من الواقع المرير الذي كانت تعاني منه، ومن هنا يمكننا تسجيل التناقض الواضح بين التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني الأحمر.

وأما فيما يخص الجانب الثقافي والاجتماعي، فقد كان المجتمع الغرناطي يتمتع بركيزة العقائد السنية بالرغم من تعدد العناصر من عرب وبربر ومستعربين، إلا أنهم انصهروا في بوتقة واحدة وشكلوا مجتمعا واحدا، مثلّ انتعاشا فكريا وأدبيا، ولهذا عرفت مملكة غرناطة أيام بنو الأحمر ازدهارا ثقافيا كبيرا في مختلف العلوم والمعارف، وهذا مردّه التنافس العلمي بين الأمراء والسلاطين الغرناطيين على استقطاب وجذب طبقة العلماء والمتقنين، وتسهيل سبل التعليم والتدريس، وعلى رأس قائمتهم السلطان محمد الفقيه الذي شارك في الحياة الأدبية، ولهذا استمر العطاء الثقافي لدولة بني الأحمر.

لقد اعتبرت العمائر الغرناطية بأصنافها المدنية والدينية وكذا العسكرية شعارا يعبر عن مدى الرقي الحضاري للعمارة الأندلسية، وأصبحت المعلم الحضاري الوحيد الباقي الذي يشير إلى الحضارة العربية الإسلامية، ليس بإسبانيا وحدها بل في عموم اروبا، فغرناطة هي المدينة المتكاملة وحصن مهم، حيث صُنفت من المعالم السياحية المهمة والأكثر ارتيادا لسياح اسبانيا، والحمراء كانت عنوانا لهذا المعلم الحضاري.

يعد قصر الحمراء واحداً من هذه العمائر، ومن أروع القصور في تاريخ العمارة الإسلامية، ومن أعظم الآثار الأندلسية الباقية حتى اليوم، وهذا نظراً لما حواه من بدائع الصنع والفن، فقد زين صناع غرناطة المهرة أبدع النماذج البشرية التي يعجز الإنسان اليوم

الختامة:

عن الإتيان بمثلها، فهي مقسمة للقسم العسكري الواقع شمال شرق القصر، وهو الذي يحرس الحمراء، والقصر الملكي في الوسط، ثم الحمراء العليا المخصصة للخدم، مستخدمين في ذلك الصبغة الحمراء وشعارهم «ولا غالب الا الله»، الذي ظلت جدرانها تنطق بحروف هذه العبارة.

وما يمكن التصريح به أيضا، أن العمائر الغرناطية بمجملها أصبح يضرب بها المثل، وأثرت تأثيرا بليغا على البلدان المجاورة كالمغرب، وحتى في المجالات العلمية والفنية، وقد وصل هذا التأثير إلى المجتمعات المسيحية وهذا ما نجده جليا في الكنائس الاسبانية ومنازلهم العامة.

لقد مثل الغرناطيون دورا بارزا لهذا التطور المعماري بالرغم من الصعاب والمآسي التي تعرضوا لها، والتي أدت في نهاية المطاف إلى تطبيق سياسة التنصير القصري والتهجير الإجباري، ثم سياسة الطرد النهائي التي طبقتها محاكم التفتيش وغيرها من السياسات، ومع كل هذا شيدوا مباني مبهرة في العمارة، مازالت محط أنظار العالم، وبقيت تُذكر على ألسنة الأجيال.

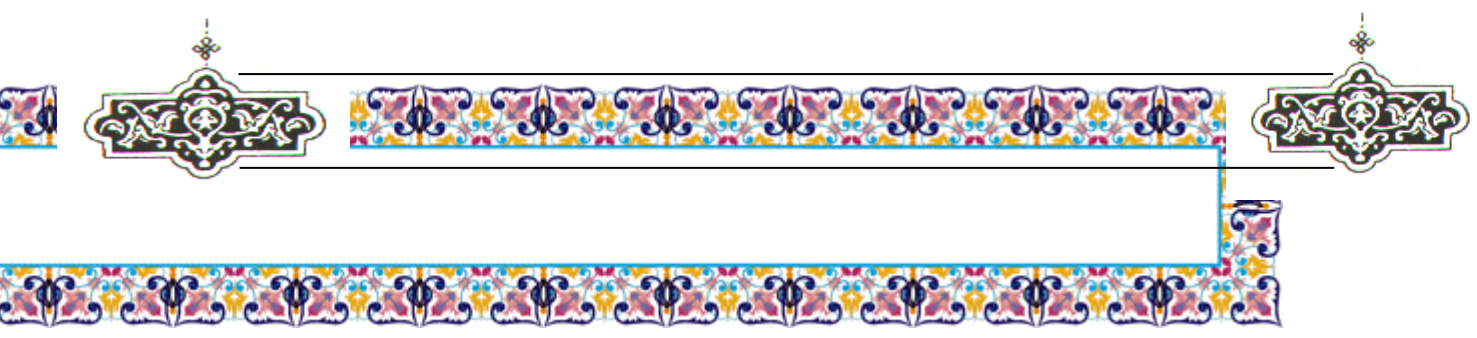
وهكذا كانت الحياة الغرناطية جهادية وحضارية في آن واحد، لكن سرعان ما صارت المنشآت المعمارية الأندلسية في عهد بني الأحمر حبرا على ورق، تعبر عن حضارة عريقة دون المزيد من لاهتمامات، بحيث أصبحت في كنف الاسبان يتمتعون بجماليتها، والمسلمون مجرد ضيوفاً وسياحاً على صروحها، وما هذه الدراسة إلا جزءا من العام يفتح ويفسح المجال لتوسع الدراسات القادمة، من أجل إثراء موضوع العمارة الأندلسية وإعطاء دفعا قويا للحضارة الإسلامية.

وفي الأخير آمل أن يكون هذا العمل المتواضع قد أسهم ولو بقليل في حقل تاريخ الأندلس، وبالأخص في عهد بني الأحمر، وهو ينتظر من يقف على هفواته وتقصيراته أن

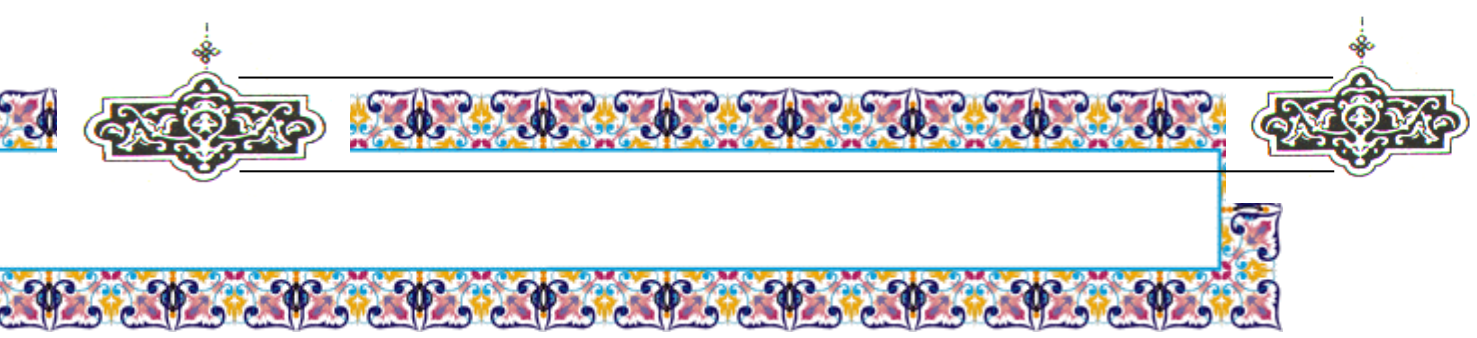
الخاتمة:

يصوبّه ويعدّله، وصفوة القول أرجو من الله أن يعد جهدي هذا من العمل الصالح فهو الهادي لسبيل الرشاد.





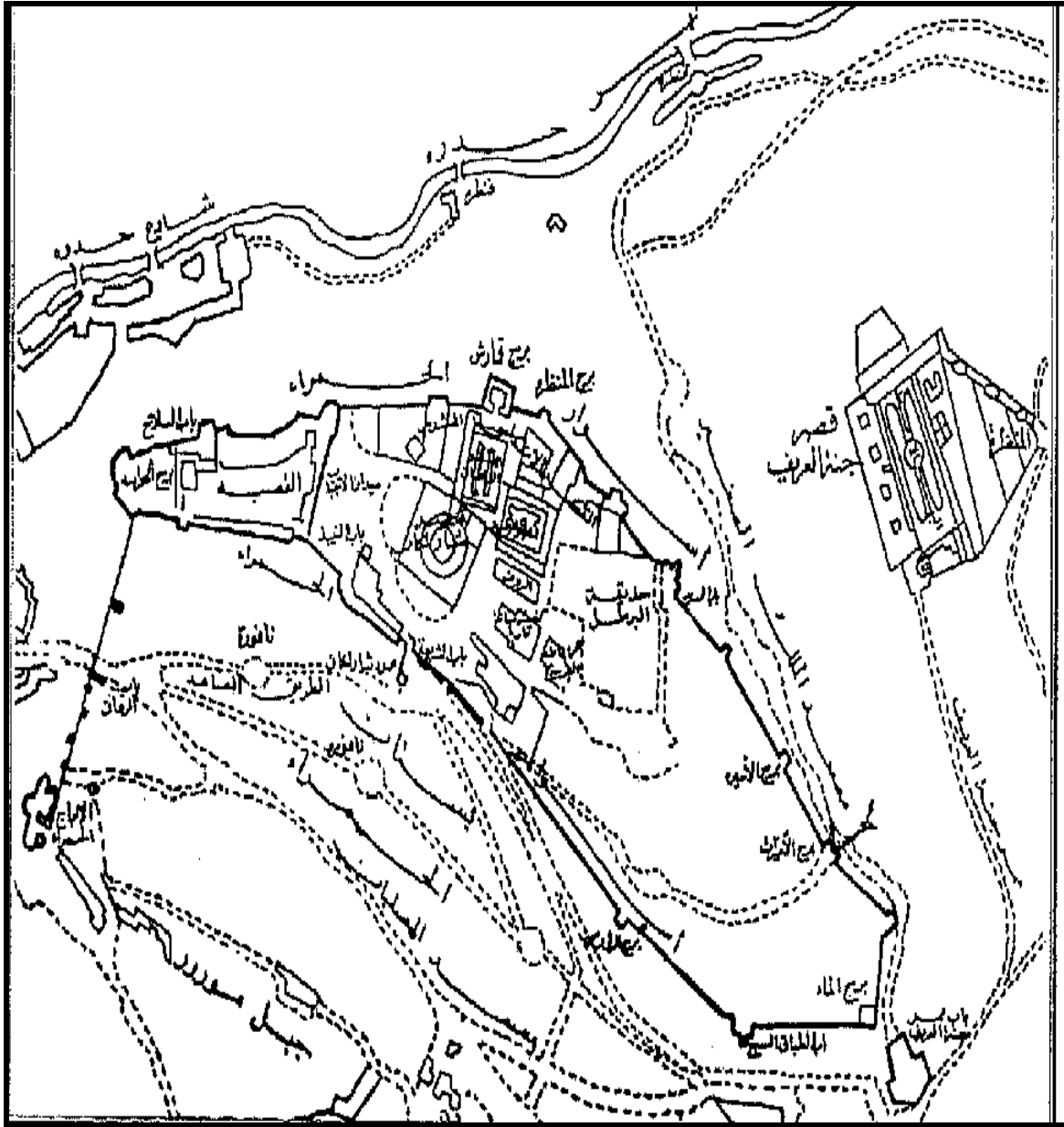
قائمة الملاحق:





[www, Audioviator, com_1](http://www.Audioviator.com_1)

الملحق رقم 2 : خريطة مدينة الحمراء
وقصر جنة العريف

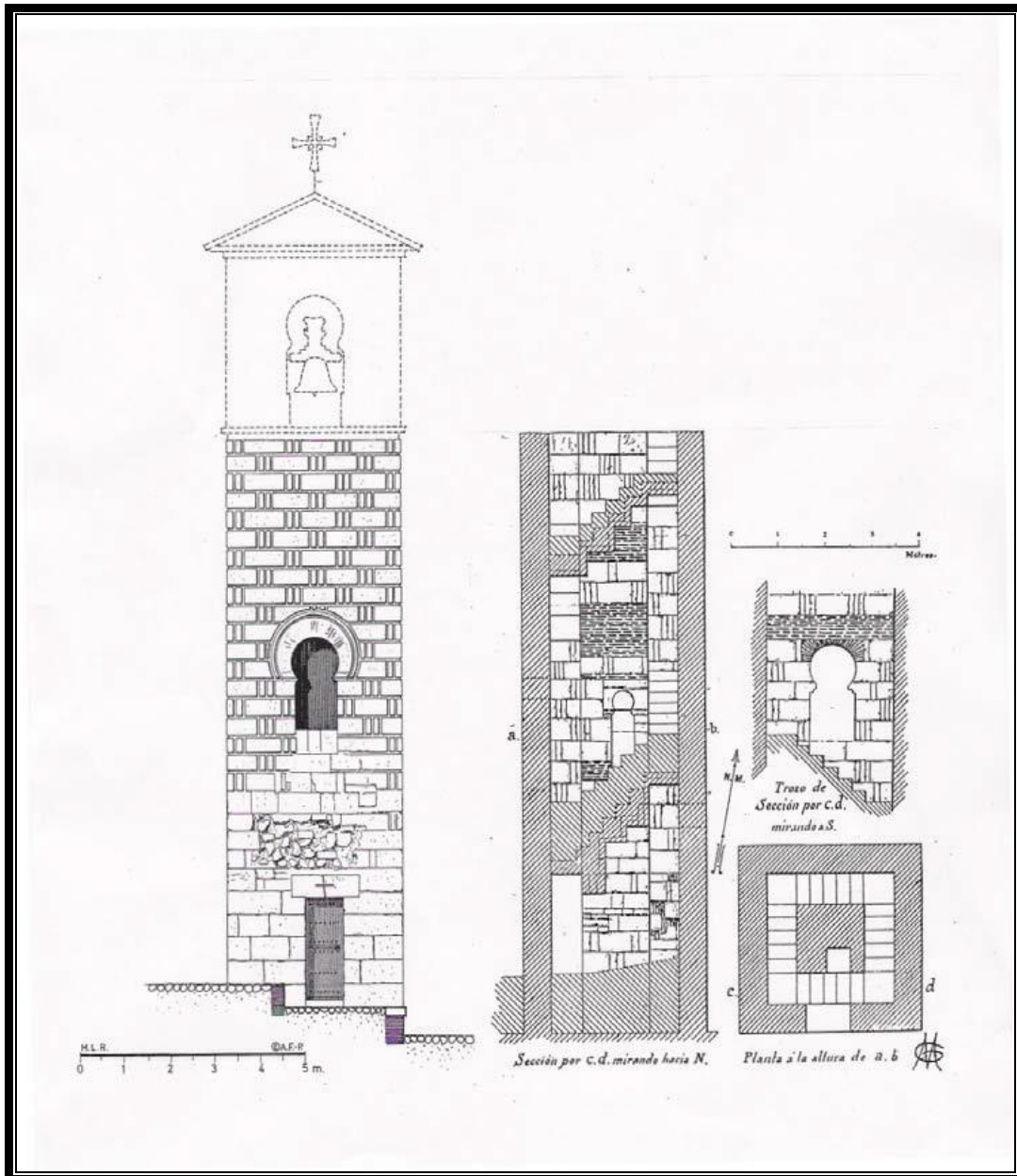


1_ محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية، المرجع السابق، ص191.

الملحق رقم 3 : نافورة بـو السباع
بقصر الحمراء



1_ عبد المنعم الجمل، القصور الحمراء، المرجع السابق، ص138.



Antonio Fernández-puerta, P64__1

الملحق رقم 5: صورة توضيحية لشكل
الأبراج العام



Alfonso Muñoz Cosme, **Leopoldo Torres Balbás Archivo _1**

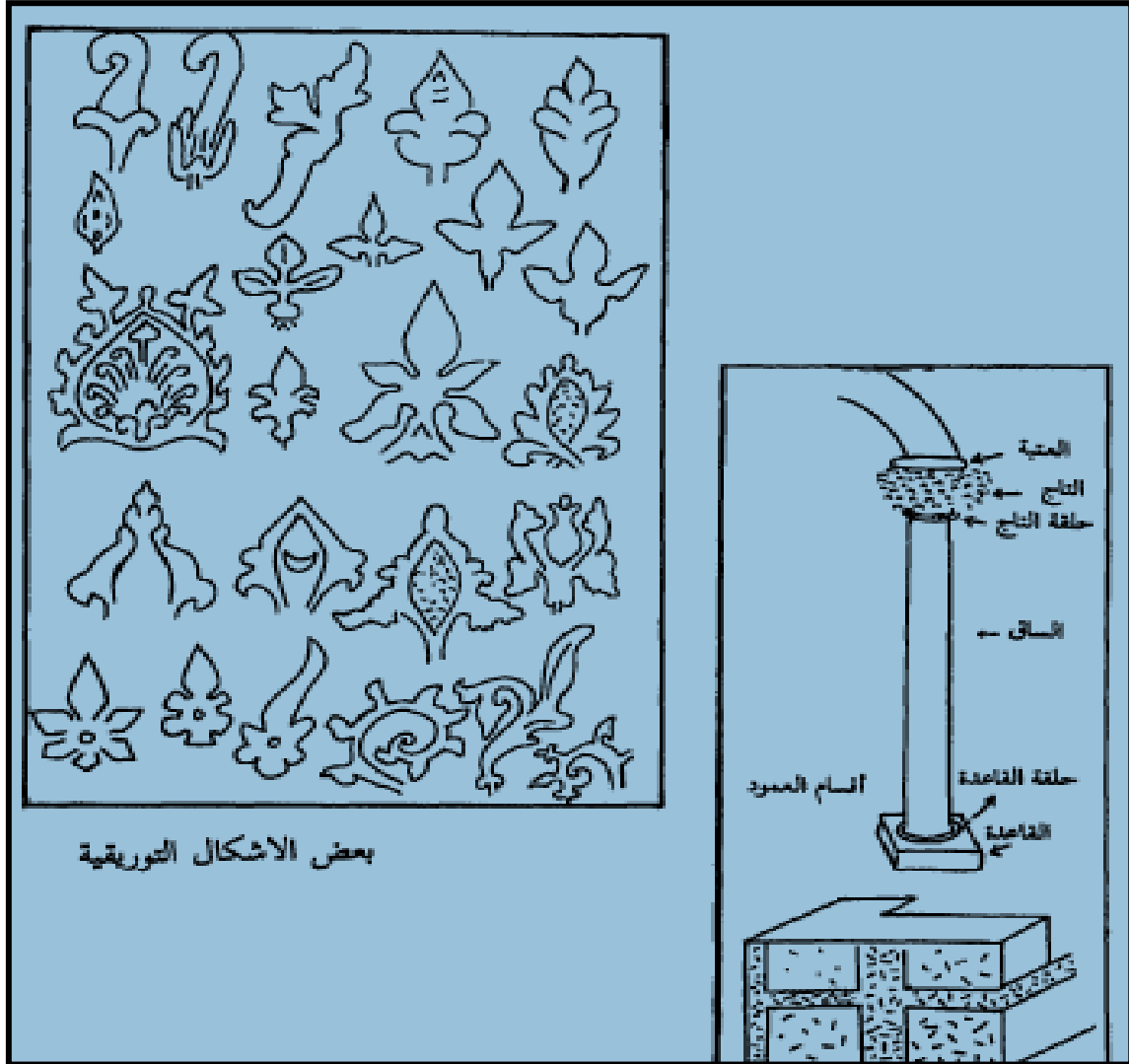
fotográfico y Cuadernos de la Alhambra, Madrid, 2005, p114.

الملحق رقم 6: صورة لوجهة مسجد
الحمراء الأعظم



1_ محمد لبيب البتوني، المصدر السابق، ص 93.

الملحق رقم 7 : الزخارف الخارجية لأحد
جدران قصر الحمراء الخارجية



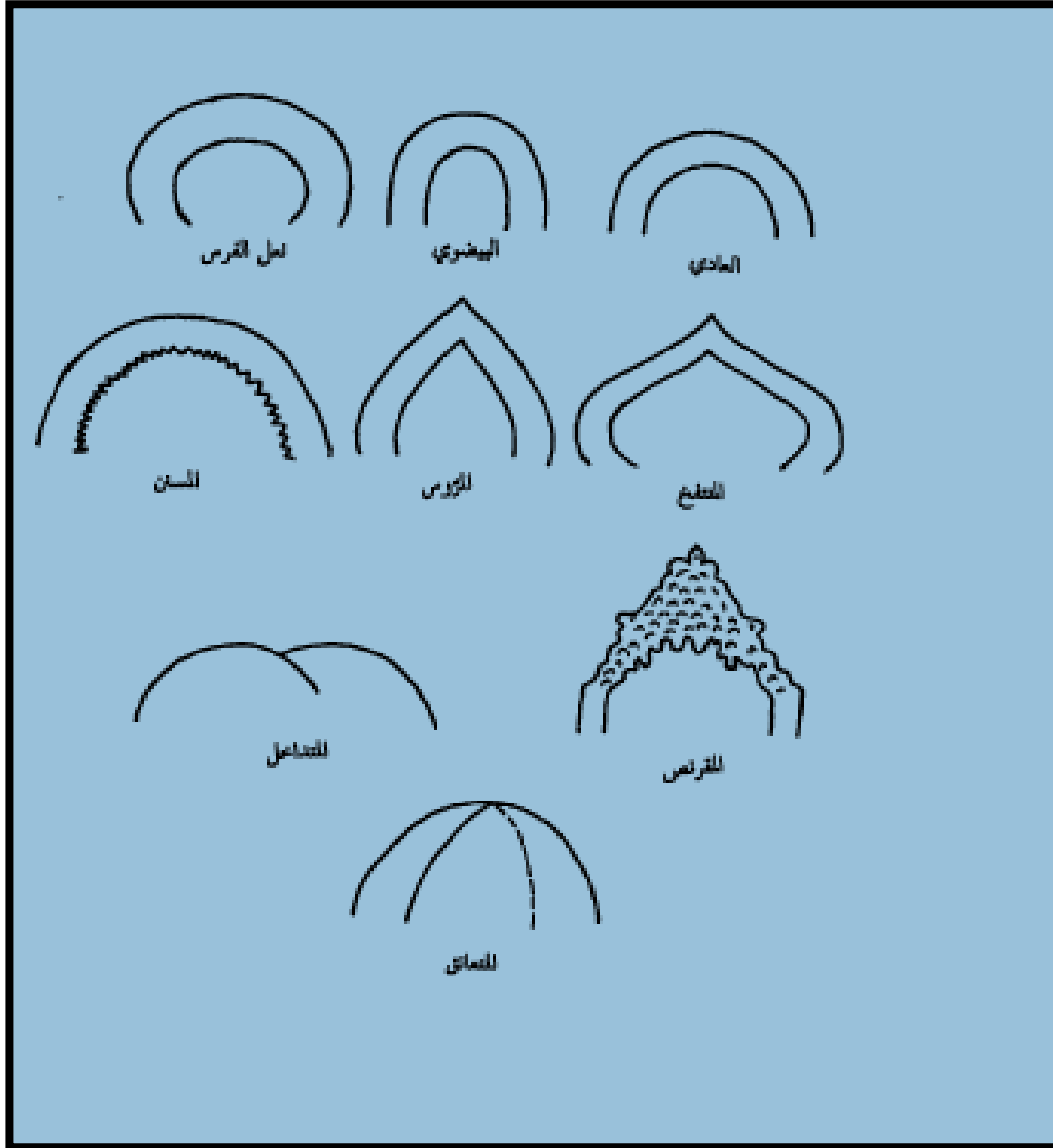
1_ شكري فرحات، المرجع السابق، ص160.

الملحق رقم 8: مخطط غرناطة أيام دولة
بني الأحمر

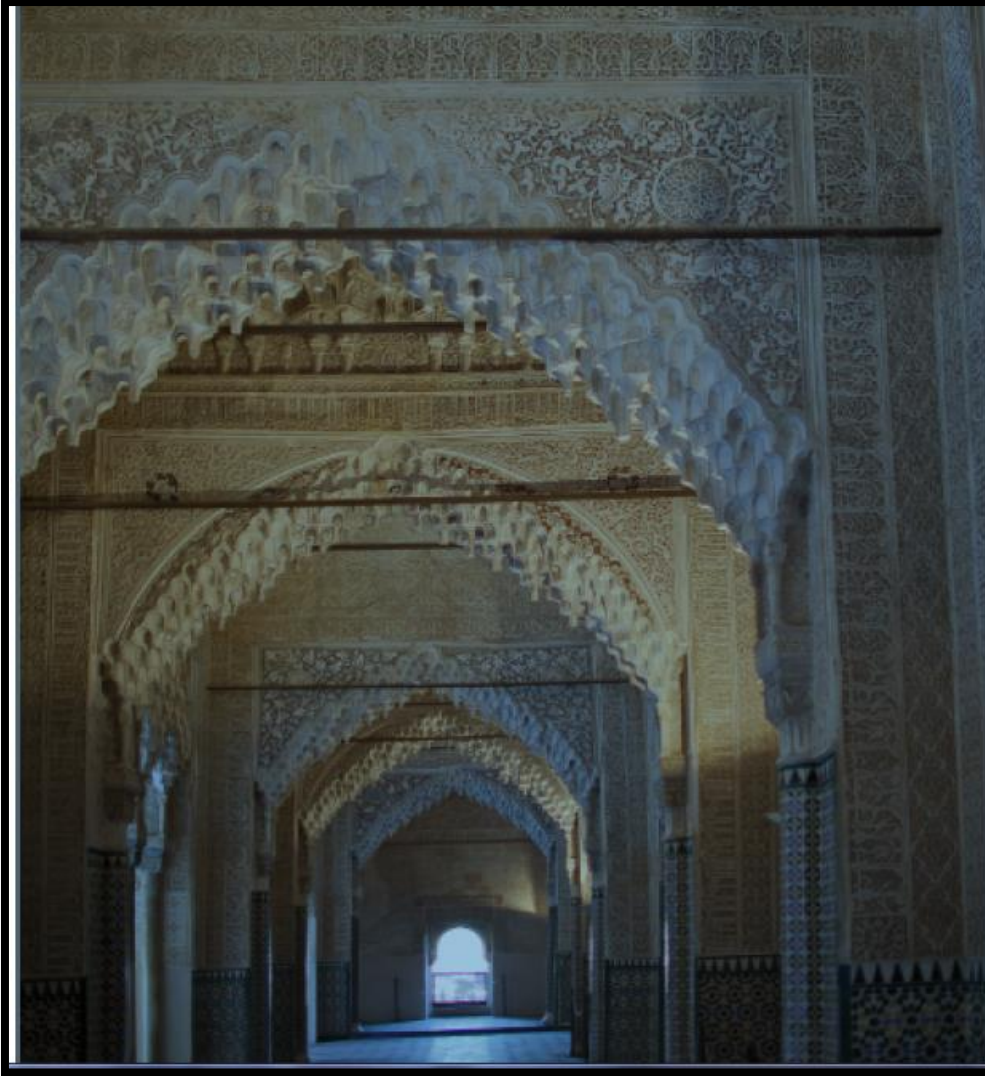


1_ شكري فرحات، المرجع السابق، ص 177.

الملحق رقم 9: اشكال اقواس الابنية
النصرية

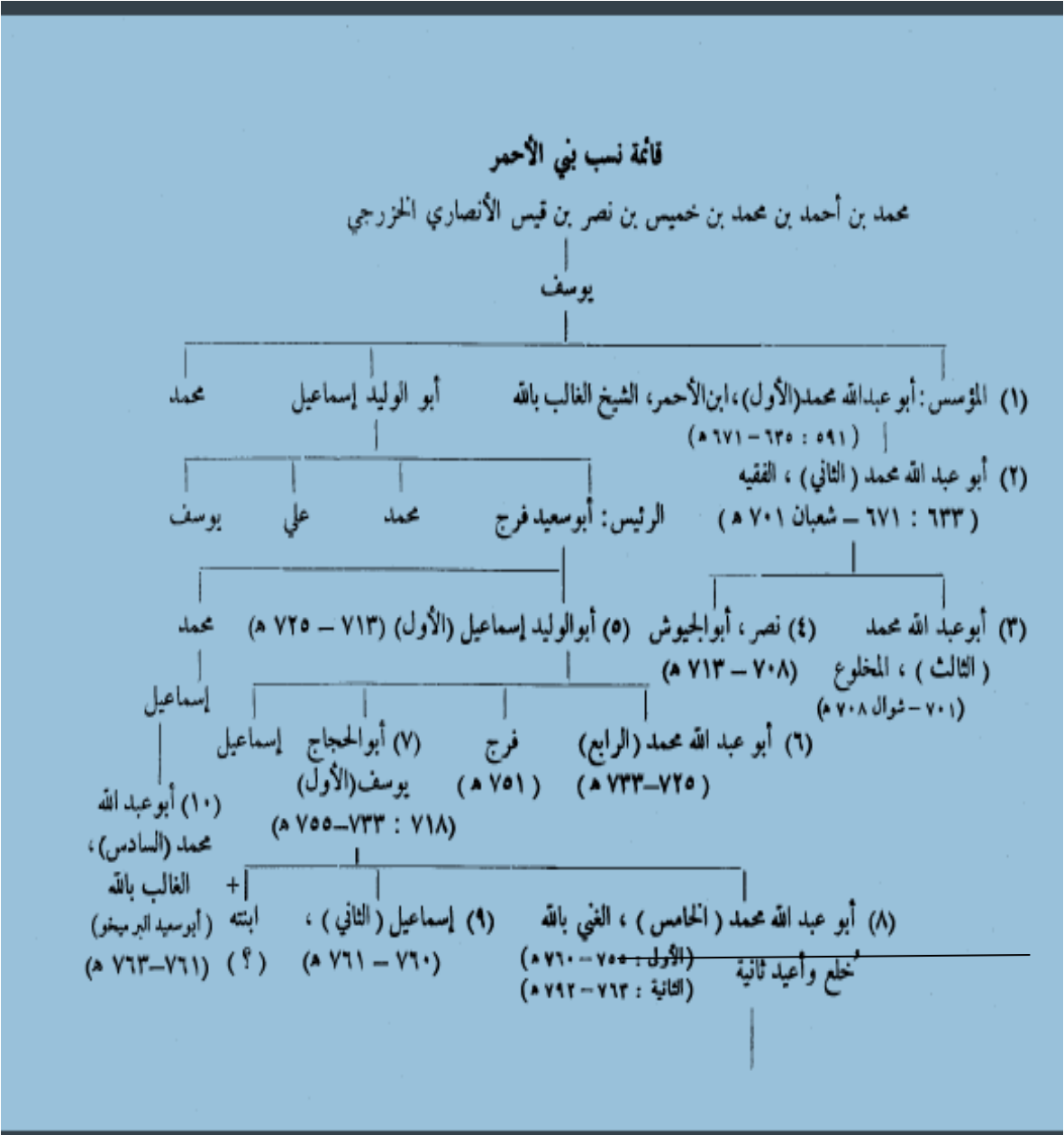


1_ شكري فرحات، المرجع السابق، ص158.

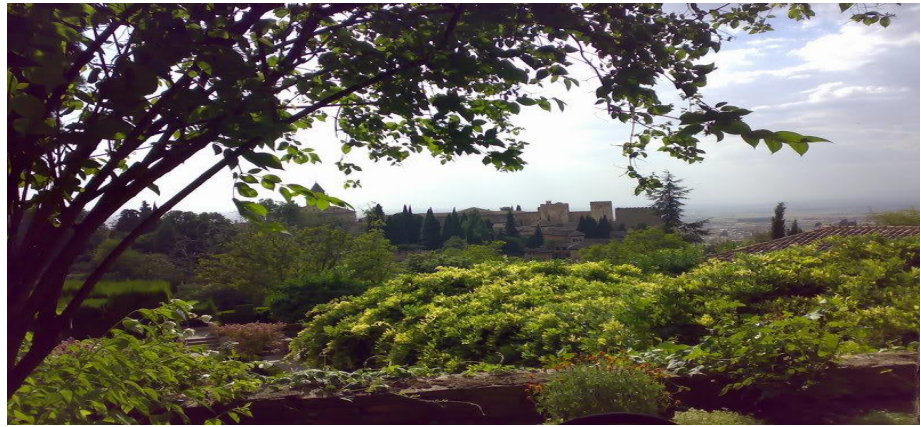


1_ مجموعة الباحثين، قصر الحمراء ذاكرة الأندلس، تقديم عثمان الرواف، ترجمة عبد الواحد اكدير، دار النشر، الرباط، ط1، 2015، ص365.

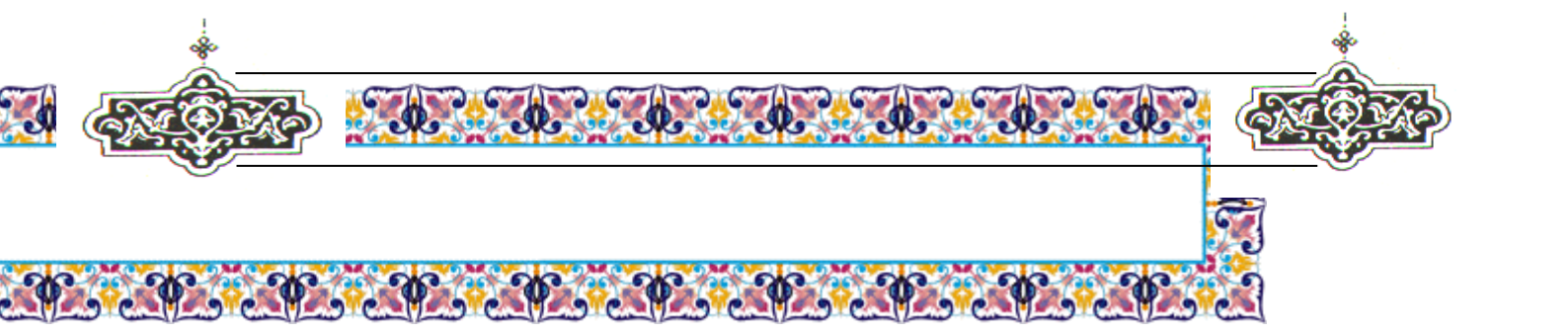




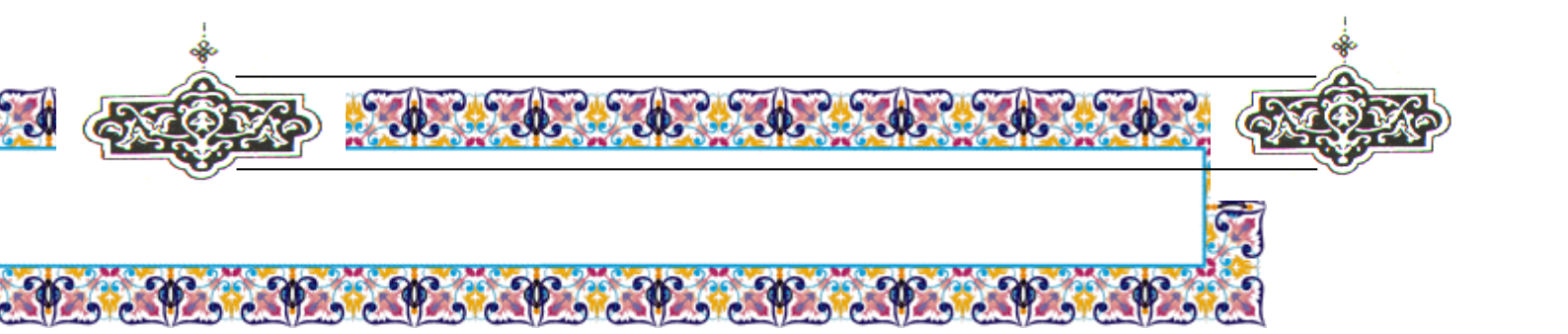
الملحق رقم 13 : منظر قصر جناراليف أو جنة العريف



1- محمد لبيب البتوني، المصدر السابق، ص96.



قائمة المصادر والمراجع:



القرآن الكريم: المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم.

1_ المصادر المطبوعة:

❖ ابن الخطيب (لسان الدين ت: 776هـ/1374م):

✓ الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974.

✓ رقم الحل في نظم الدول، المطبعة العمومية، تونس، 1216.

✓ كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تحقيق: كمال شبانة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003.

✓ اللوحة البدرية لدولة النصرية، دار المطبعة السلفية، القاهرة، 1374.

✓ معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق: كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.

✓ نفاضة الجراب في علالة الإغتراب، ج3، تحقيق: السعدية الفاغية، دار البيضاء، 1989.

❖ ابن الدلائي (أبو العباس أحمد بن أنس بن دلهات العذري ت: 478هـ/1085م)،
نصوص عن الأندلس، تحقيق: عبد العزيز الأهوازي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1965.

❖ ابن السعيد (نور الدين أبو حسن علي بن موسى العنسي الشهير بالغرناطي
ت: 1214م/1286هـ)، المغرب في حلى المغرب، ج2، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 1995.

❖ ابن القاضي (أحمد بن محمد بن أحمد ت: 1025هـ/1316م)، درة الحجال في
أسماء الرجال، ج1، تحقيق: محمد أمدي، دار التراث، القاهرة، 1185.

- ❖ ابن الهذيل (علي بن عبد الرحمان الأندلسي من علماء القرن 14م)، حلية الفرسان وشعار الشجعان، تحقيق: محمد عبد الغني حسن، دار المعارف للطباعة والنشر، (دت)
- ❖ ابن بسام (أبو حسن بن علي الشنتريني ت: 115هـ) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج1، تحقيق: إحسان عباس، دار العربية للكتاب، ليبيا، 1981.
- ❖ ابن بشكوال (أبو قاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود ت: 578هـ)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، ج2، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2010.
- ❖ ابن بطوطة (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج2، تحقيق: عبد الهادي التازي، دار أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1997.
- ❖ ابن حوقل (النّصّيبّي أبي قاسم من الجغرافيين القرن 10م) ، صورة الأرض، ج1، دار صادر، بيروت، 1928.
- ❖ ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن ت: 808هـ/1405م):
- ✓ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج4، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2000.
- ✓ المقدمة، مراجعة: سهيل الزكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2001.
- ❖ ابن سعيد الأنصاري (ابن عبد الملك محمد بن محمد المراكشي الأوسي ت: 743هـ) ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ج1، تحقيق: إحسان عباس ومحمد بن شريفه، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2012.
- ❖ ابن فرحون (المالكي إبراهيم اليعمري ت: 799هـ / 1403م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: مأمون بن محي الدين الجناني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996.

- ❖ ابن مرزوق التلمساني (أبو عبد الله محمد الخطيب ت: 681هـ / 1282م)، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم محمد بوعياض، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- ❖ أبو محمد الرشطابي وابن الخراط الإشبيلي (الرشطابي ت: 542 / 1147م والإشبيلي ت 581هـ / 1186م)، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار إقتباس الأنوار، تحقيق ايميليو مولينا وخاثيننتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1990.
- ❖ الإدريسي (أبو عبد الله الشريف ت: 548هـ/1154م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.
- ❖ الأنصاري (أبو عبد الله شمس الدين الصوفي الدمشقي أبي طالب شيخ الربوة ت: 1256هـ 1327م)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، دار الأكاديمية الإمبراطورية، 1865.
- ❖ الببتوني (محمد لبيب ت: 1357هـ / 1983م)، رحلة الأندلس، ط1، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، 2014.
- ❖ البكري (عبيد الله بن عبد العزيز ت: 487 هـ / 1094م)، المسالك والممالك، جزآن، تحقيق: أدريان فان ليفن وأندري فيري، دار الغرب الإسلامي، 1992.
- ❖ الحموي (ياقوت شهاب الدين ت 626هـ/1128م)، معجم البلدان، ج4، ج1، دار صادر، بيروت، (دت) .
- ❖ الحميري (محمد بن عبد المنعم السبتي توفي أواخر ق9هـ/15):
- ✓ الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984.

- ✓ صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب روض المعطار، نشر ليفي بروفنسال، ط2، دار الجيل، بيروت، 1988.
- ❖ الزهري (أبو عبد الله بن أبي بكر عاش في النصف الأول من القرن 6هـ / 12م)، كتاب الجغرافية، تحقيق: محمد الحاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، (دت).
- ❖ السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت: 902هـ / 1497م)، اللامع لأهل القرن التاسع، ج1، دار الجيل، بيروت، (دت).
- ❖ السيوطي (الحافظ جلال الدين عبد الرحمن ت: 911هـ / 1505م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج2، دار الحلبي، 1965.
- ❖ الشاطبي (أبو محمد القاسم بن فيرة بن أحمد الشاطبي الرعيني ت: 590هـ / 1194م)، فتاوى الإمام الشاطبي، تحقيق: محمد أبو الأجنان، دار الوردية، تونس، ط2، 1985.
- ❖ الغزال (أحمد بن المهدي ت: 1777م) نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد (رحلة الغزال وسفارته إلى الأندلس)، تحقيق: إسماعيل العربي، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
- ❖ القزويني (زكريا بن محمد بن محمود ت: 682هـ / 1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (دت).
- ❖ القلصادي (أبو حسن علي الأندلسي ت: 891هـ / 1486م)، رحلة القلصادي، المسماة: تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب، تحقيق: محمد أبو الأجنان، دار تونس، (دت).
- ❖ القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي ت: 821هـ / 1418م)، صبح الأعشى، ج5، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915.

- ❖ المراكشي (محي الدين عبد الواحد توفي في النصف الثاني من القرن 7هـ/13م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط1، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، 2006.
- ❖ مقديش (محمود بن سعيد ت 1228هـ / 1813م)، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزواوي ومحمد محفوظ، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988.
- ❖ المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد ت: 1041هـ/1361م):
- ✓ أزهار الرياض في أخبار عياض، ج1، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار لجنة التأليف، القاهرة، 1993.
- ✓ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ج2، ج4، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1977.
- ❖ مؤلف مجهول، نبذة العصر في أخبار بني نصر، تعليق: فريد البستاني، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.
- ❖ النباهي (عبد الله بن حسن المالقي الأندلسي توفي بعد عام 792هـ 1390 هـ)، تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، ط5، 1983.
- ❖ الورداني (علي بن سالم ت: 1860هـ / 1914م)، الرحلة الأندلسية، تحقيق: عبد الجبار الشريف، دار تونس، 1984.
- ❖ اليعقوبي (أحمد بن إسحاق بن الواضح ت: 284/897م)، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1820.
- ❖ صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب روض المعطار، نشر ليفي بروفنسال، ط2، دار الجيل، بيروت، 1988.

2_ المراجع باللغة العربية:

- ❖ أبو مصطفى (كمال السيد)، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل فتاوى معيار المغرب الونشريسي، دار الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996.
- ❖ أرسلان (شكيب) :
 - ✓ الحل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ج1، المطبعة الرحمانية، مصر، ط1، 1936.
 - ✓ خلاصة تاريخ الأندلس إلى سقوط غرناطة، دار مكتبة الحياة، لبنان، 1983.
- ❖ أنخيل (بالنثيا)، تاريخ الفكر الأندلسي، دار الثقافة الدينية، بورسعيد، (دت).
- ❖ ايرفينغ (واشنطن)، الحمراء، القسم الأول، ترجمة: هاني يحي نصري، دار مركز الإنماء الحضاري، حلب، 1996.
- ❖ باشا (إسلام علي)، اسبانيا والأندلس، دار المصرية، الإسكندرية، 2001.
- ❖ باشا (حسن)، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، ج1، دار أوراق شرقية، بيروت، ط1، 1999.
- ❖ بشتاوي (سعيد عادل)، أندلسيين المواركة، القاهرة، 2001.
- ❖ البلوي (أحمد بن علي)، ثبت، تحقيق: عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1983.
- ❖ الجمل (محمد عبد المنعم)، قصور الحمراء (ديوان العمارة والنقوش العربية)، تقديم: إسماعيل سراج الدين، دار مصر العربية، الإسكندرية، 2004.
- ❖ الجيوسي (سلمى الخضراء)، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج2، دار مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1998.

- ❖ حتامله (محمد عبده)، محنة مسلمي الأندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها، دار الشعب، الأردن، ط1، 1977.
- ❖ حجي (عبد الرحمان علي)، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، بيروت، ط2، 1981.
- ❖ حومد (أسعد)، محنة العرب في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988.
- ❖ خلاف (محمد عبد الوهاب)، وثائق في شؤون العمران في الأندلس المساجد والدور، مراجعة: محمود علي مكي ومصطفى كامل، الكويت، دار المركز العربي (دت).
- ❖ الداية (محمد رضوان)، في الأدب الأندلسي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط1، 2000.
- ❖ درويش (مصطفى الفار)، سطور عن تاريخ المتاحف، دار الكتب القطرية، قطر، 2005.
- ❖ الذنون (عبد الحكيم):
- ✓ آفاق غرناطة، (بحث في تاريخ السياسي والحضاري العربي) ، دار المعرفة للطباعة والنشر والترجمة، دمشق، ط1، 1988.
- ✓ الأمة الأندلسية الشهيدة، (تاريخ 100 عام من المواجهة والاضطهاد بعد سقوط غرناطة) ، 2001.
- ❖ رزوق (محمد)، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16_17، إفريقيا الشرق، الرباط، ط3، 1983.
- ❖ الريس (نجيب رياض)، المفكرة الأندلسية، دار رياض الريس، ط1، 2000.
- ❖ الزركلي (خير الدين) الأعلام، ج2، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002.

- ❖ زغروت (فتحي)، نوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، دار الأندلس الجديدة، مصر، ط1، 2009.
- ❖ سالم (عبد العزيز)، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، إسكندرية، 1985.
- ✓ المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، إسكندرية، 1986.
- ✓ تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، 1969.
- ❖ سامح (كامل الدين)، العمارة في صدر الإسلام، دار المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، 1571.
- ❖ سامية (مصطفى)، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة، دار الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2003.
- ❖ ستانلي (لين بول)، قصة العرب في اسبانيا، ترجمة: علي الجارم بك، دار مصر العربية، القاهرة، (دت).
- ❖ شاك (فون)، الفن العربي في اسبانيا وصقلية، ترجمة: أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985.
- ❖ شبارو (عصام محمد)، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، (دت).
- ❖ شكري (فرحات يوسف)، غرناطة في ظل بني الأحمر، دار الجيل، بيروت، 1983.
- ❖ شلبي (أحمد)، موسوعة التاريخ الإسلامي، دار العلوم، القاهرة، ط10، 1995.
- ❖ الصلابي (محمد علي)، دولة الموحدين، دار البيارق، عمان، ط1، (دت).

- ❖ الطقوش (محمد سهيل)، التاريخ الإسلامي الوجيز، دار النفائس، بيروت، ط5، 2011.
- ❖ الطوخي (أحمد محمد)، مظاهر الحضارة في الأندلس في عهد بني الأحمر، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997.
- ❖ طويل (مريم قاسم)، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1994.
- ❖ العامري (محمد بشير حسن راضي)، مظاهر الإبداع الحضاري في التاريخ الأندلسي، دار غيداء للنشر، بغداد، ط1، 2012.
- ❖ العبادي (أحمد المختار):
- ✓ دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، (دت) .
- ✓ في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية، بيروت، 1971.
- ❖ عقيل (موسى محمد بن حسن)، استجابات إسلامية لصرخات أندلسية، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط1، 1994.
- ❖ عكاشة (ثروت)، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، إشراف: حلمي التوني، إخراج ذات أبو زيد، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1994.
- ❖ عنان (محمد عبد الله):
- ✓ دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع (نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتتصرين) دار مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997.
- ✓ الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، دار مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1997.
- ✓ تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، دار الخانجي، القاهرة، ط2، 1970.
- ✓ مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، الناشر حسين عنان، ط5، 1997.

- ❖ عنبتاي (عدنان فائق)، حكايتنا في الأندلس، دار المؤسسة العربية، بيروت، ط1، 1989.
- ❖ فراج (عز الدين)، فضل العلماء المسلمين على الحضارة الأروبية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002.
- ❖ فرحات وعبيد (يوسف)، معجم الحضارة الأندلسية، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 2000.
- ❖ الفروخ (عمر)، تاريخ الأدب العربي، ج6، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 1983.
- ❖ الفقي (رؤوف عصام الدين)، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1990.
- ❖ قطب (محمد علي)، مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس، (دون مكان نشر) ، (دت).
- ❖ كحيلة (رضا) ، العقد الثمين في تاريخ المسلمين، دار كتاب الحديث، الكويت، ط1، 1996.
- ❖ كرد (علي)، غابر الأندلس وحاضرها، دار المكتبة الأهلية، مصر، ط1، 1923.
- ❖ كولان (ج س)، الأندلس، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ط 1، 1980.
- ❖ الكيالي (سامي)، في الربوع الأندلسية، دار مكتبة الشرق، سورية، (دت) .
- ❖ لوبون (غوستاف)، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعير، دار الهنداوي، القاهرة، 2012.
- ✓ مالدونادو (باسيليون بابون):
- ✓ العمارة الإسلامية في الأندلس (عمارة القصور العمارة النصرية والمدجنة) ، ج3، ترجمة: علي إبراهيم المنوفى، مراجعة محمد حمزة حداد، دار مركز القومي، القاهرة، ط1، 2010.

- ✓ عمارة المساجد في الأندلس (غرناطة وباقي شبه الجزيرة الأيبيرية)، ترجمة: علي إبراهيم منوفى، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، أبوظبي، ط1، 2011.
- ❖ مجموعة الباحثين، قصر الحمراء ذاكرة الأندلس، تقديم: عثمان الرواف، ترجمة: عبد الواحد أكمر، دار النشر، الرباط، ط1، 2015.
- ❖ محاسنة (محمد حسين)، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي العين، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2001.
- ❖ المنوني (محمد والمرزوق وآخرون)، التاريخ الأندلسي من خلال نصوص، دار المدارس، بدار البيضاء، ط1، 1991.
- ❖ مونتغمري (وات)، في تاريخ إسبانيا الإسلامية، ترجمة: محمد رضا المصري، دار المطبوعات، لبنان، ط2، 1988.
- ❖ مؤنس (حسين) :
- ✓ فجر الأندلس، مراجعة: عادل أبو المعاطي، دار الرشاد، القاهرة، ط4، 2008.
- ✓ رحلة الأندلس (حديث الفردوس الموعود)، دار السعودية، جدة، ط2، 1985.
- ❖ هورتز (دومينغيز أنطونيو)، تاريخ مسلمي أندلس مرسكين حياة ومأساة أقلية، ترجمة: عبد العال صالح طه، تقديم محمد محي الدين الأصغر، دار الإشراف، قطر، 1988.
- ❖ الورفلي (محمد عبد العاطي)، أوراق أندلسية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1990.
- ❖ اليحياوي (جمال الدين)، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492م-1610م، دار الهمة، الجزائر، 2004.

3_ المجلات والدوريات:

- ❖ بوحسون (عبد القادر)، "الحياة الثقافية بالأندلس وعوامل ازدهارها على عهد بني الأحمر"، مجلة المتون، العدد الرابع، جامعة د: مولاي الطاهر سعيدة، ديسمبر، 2010.
- ❖ زكري (لامعة)، "الحياة الثقافية في الأندلس خلال القرنين (7_9 هـ 13_17م)"، دورية كان التاريخية، العدد الثامن عشر، تلمسان، 2012.
- ❖ سالم (عبد العزيز)، "العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها"، مجلة عالم الفكر، العدد الأول، الكويت، 1988.
- ❖ العبادي (أحمد مختار)، "الحياة الدينية والدنيوية في مملكة غرناطة"، مجلة المؤرخ العربي، العدد الأول، العراق، 1977.

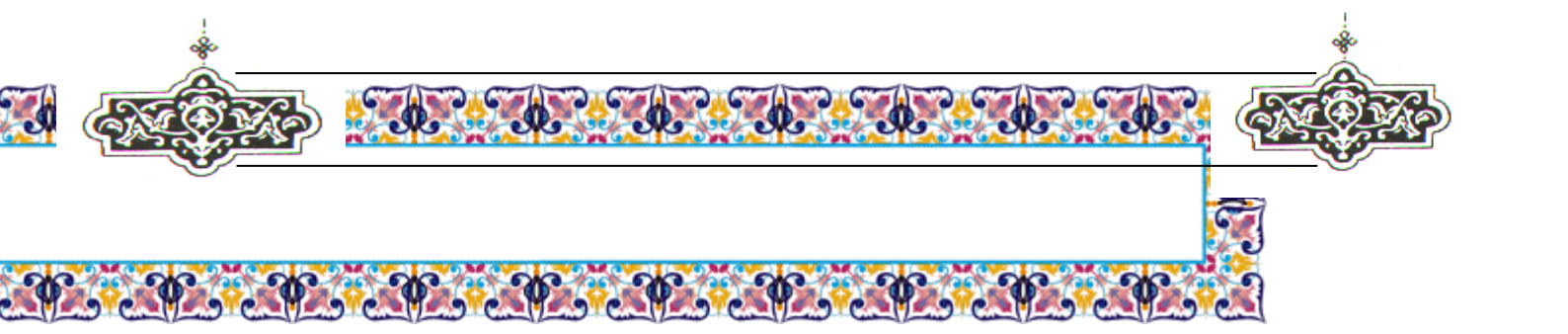
4_ الرسائل الجامعية:

- ❖ بوحسون (عبد القادر)، الأندلس في عهد بني الأحمر (دراسة تاريخية وثقافية)، رسالة دكتوراه في التاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2012.
- ❖ طويلب (عبد الله)، الروابط الثقافية بين الدولة المرينية ودولة بني نصر في الأندلس ق7_10هـ/ق13_16م، ماجستير في التاريخ السياسي والثقافي للمغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2009.
- ❖ عامر (حسن أحمد عبد الله)، دولة بني مرين تاريخها وسياساتها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية وممالك النصرانية في اسبانيا، ماجستير في التاريخ، جامعة النجاح، فلسطين، 2003.
- ❖ عطية (عبد الحافظ عبد الله)، الآثار والفنون الإسلامية، ماجستير في تاريخ الفن، جامعة استانبول، القاهرة، 2005.

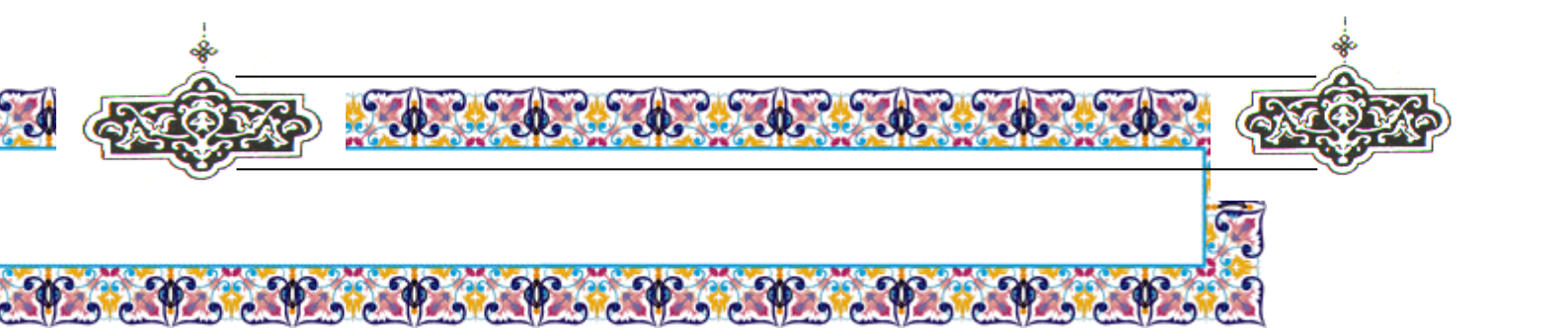
5_ المراجع باللغة الأجنبية:

- _ **Maldonado** (basilio pavon), **como se hizo la alhambara de granada** (mesquitas decoracion geometrica y maldonadas), Madrid, 1989.
- **francisco** (javier serrano espinosa), **Pieza del Mes en el musseo de la alhambara**, doctorando en historia del Arte, London, 1989.
- **Fernández** (puertas Antonio), **la mezquita aljama de Granada**, 2004.
- _ **Lucena** (Luis seco), **El Barrio Del Cenete De Las Alacazabas Y Las Mesquitas De Granada**, Cuadernos De La Alhambra, 1966.
- _ **Muñoz Cosme** (Alfonso) , **Leopoldo Torres Balbas Archivo Fotográfico y Cuadernos de la Alhambra**, Madrid, 2005.





قائمة الفهارس:



قائمة الفهارس:

1_ فهرس الأعـلام:

"j"

- _ابن الأحمر محمد بن يوسف بن الأتصاري : 3_6_7_9_23_34_54_58_59
- _ابن الفتوح الغرناطي:10.
- _ابن الفضل الله العمري:40.
- _ابن الهذيل عبد الرحمان الأندلسي:60
- _ابن تاشفين الأول:20.
- _ابن خلدون:15_53
- _أبو الجيوش نصر بن محمد :8.
- _أبو الحجاج يوسف الأول :8_10_26_36_41_42_46
- _أبو الوليد إسماعيل الأول:8_20
- _أبو عبد الله محمد الثالث المخلوع:8_19_60
- _أبو عبد الله محمد الثاني الفقيه:7_9_21_54
- _أبو عبد الله محمد الخامس الغني بالله:41_44_45_46_50_54_58
- _أبو عبد الله محمد بن يوسف الشريحي:10_17_35_36_39_43
- _أبي إسحاق إبراهيم بن فتوح:26.
- _أبي إسحاق الشاطبي:55.

قائمة الفهارس:

- أبي الفضل عياض اليحصبي:9.
- أبي النعيم رضوان:27.
- أبي بكر ابن الجزي:21.
- أبي بكر سعد الأشعري المالقي:21.
- أبي جعفر أحمد بن خاتمة:26.
- أبي زكريا الحفصي:7.
- أبي عبد الله الصغير:9_20_38_49.
- أبي الوليد إسماعيل:38.
- أحمد المقرئ:8_16_31.
- أندريان فاجيرو:32.
- أنطوان لالانج:32.
- إيزابيلا :38_49_61.

"ب"

- بثينت اسبينيل:37.

"ت"

- تاشفين بن معطي:59.
- توريس بلباس:20.

قائمة الفهارس:

"ح"

__حسن النباهي:21.

"س"

__سراج الدين عمر بن نور الدين الأنصاري الأندلسي:10.

__سعد بن عبادة رضي الله عنه:00

__سوليس إيزابيلا:59.

"ش"

__شكري فرحات :26_27

"ص"

__الصنهاجي المظفر.....4.

"ع"

__عادل سعيد البشتاوي:57.

__علي بن محمد الباذش الأنصاري:22

__علي بن محمد بن درى:21

__عنان عبد الله:11_32.

"غ"

__الغزالي أحمد بن المهدي:22.

قائمة الفهارس:

الغالب بالله : 7_8

"ف"

فردناندو: 38_61

فيليب الثاني: 20

"ق"

القلصادي: 27

"ك"

كاردينال خميس : 31

"ل"

لسان الدين بن خطيب: 5_ 12_ 10_ 16_ 17_ 28_ 41_ 62

"م"

مالك بن أنس: 26

محمد السابع المستعين بالله: 61

محمد الطوخي: 34

محمد بن إبراهيم بن محمد السيارى: 26

محمد بن إسماعيل بن فرج: 8

محمد بن عبد الله المرسي: 10

محمد بن يوسف بن هود: 6

قائمة الفهارس:

محمد بن أحمد بن الجزى الكلبي: 22.

2_ فهرس أسماء الأماكن:

"أ"

أرجونة : 58

اسبانيا:..... 16_15_31_37_40_56

اشبيلية:..... 7_6_25

الأندلس:..... 3_9_15_25_27_42

ألبيرة:..... 4

المرية: 5_54

المغرب الأقصى:..... 6_31_58

المغرب الاسلامي : 27

الوادي آش :..... 4_54

الوادي الكبير: 5

الوادي الشنيل : 54

"ب"

بلد الوليد: 25

بياسة: 7

بلنسية : 7

قائمة الفهارس:

24 بلاد فارس :

"ت"

24 تركية :

"ج"

5_54..... جبل طارق :

4 جيان :

"ر"

54..... رندة :

"غ"

3_4_5_7_9_11_17_19_21_22_23_26_32_34_42_46 غرناطة :

49_56_58_60

"ق"

4_6_7_25 قرطبة :

8_9..... قشتالة :

"م"

7 ماردة :

5 مرسية :

5 مالقة :

قائمة الفهارس:

المغرب: 25.

"ط"

طليطلة: 25.

1_ فهرس أسماء العمائر:

"ج"

الحمامات السلطانية: 46.

المدرسة النصرية: 26_ 27.

"ب"

برج الأسيرة: 59.

برج الأميرات: 61.

برج الحراسة: 60.

برج السيدات: 58.

"ح"

حصن القصبية الحمراء: 54_ 55.

حصن مدور: 00.

حصن مكين: 55.

حمام الحمراء: 47.

قائمة الفهارس:

حوش السباع: 38.

حصن جليانة: 56.

"ر"

رابطة العقاب: 24.

رابطة بني محروق: 24.

"س"

سور القصبة الحمراء: 62.

سبيكة الحمراء: 24.

"ق"

قاعة الأختين: 43.

قاعة البركة: 44.

قاعة السفراء: 42_38.

قاعة القمارش: 41.

قاعة بني السراج: 45.

قصر الحمراء: 33_34_35_37_40_59.

قصر المشور: 40.

قصر جنة العريف: 39_38_59.

قصر الشنيل: 42.

قائمة الفهارس:

قصر دار الحرة: 42.

قصر شارلوكان: 42.

قصر الريحان: 41.

قصر الملكي: 41.

قاعة العرش: 41.

قلعة يحصب: 56.

قلعة المستحيلة: 46.

قلعة المدور: 57.

قلعة المكلين: 59.

"م"

متحف الأثري: 49.

مسجد الحمراء الأعظم: 18_19.

مئذنة رندة: 25.

متحف الحمراء: 48.

متحف دار الرماية: 49.

مستشفى النصري: 50.

مسجد الجامع بغرناطة: 21.

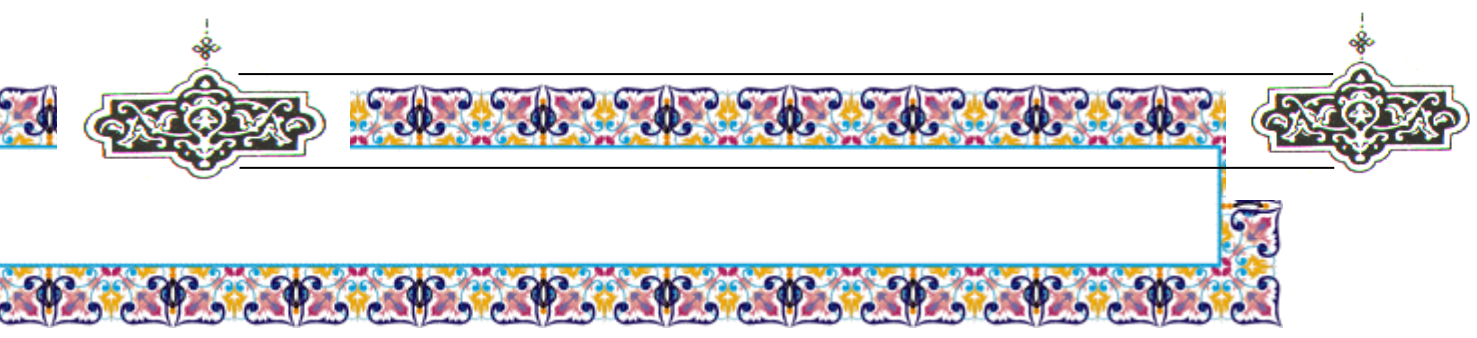
مئذنة مسجد غرناطة: 25.

قائمة الفهارس:

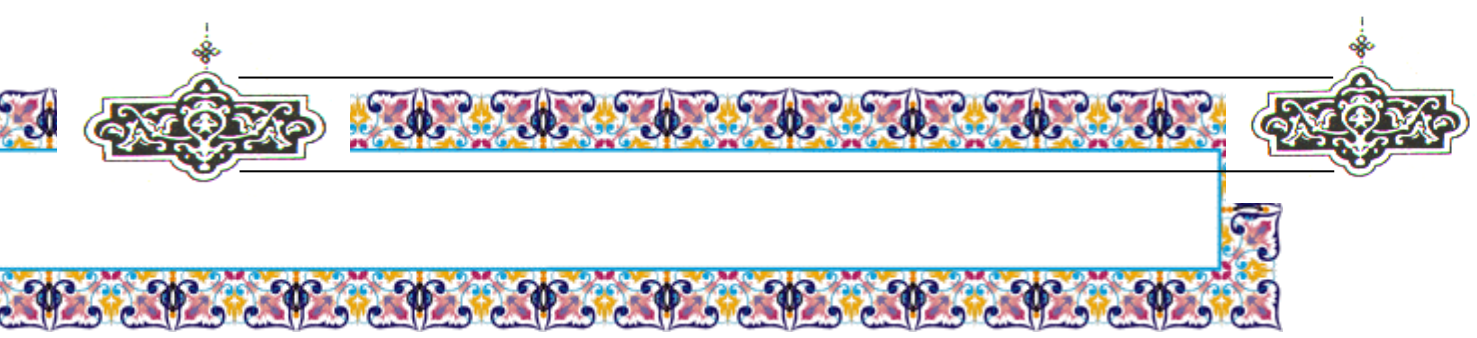
مسجد التائبين: 22.

"ز"

زاوية الحمراء: 23.



فهرس الموضوعات:



فهرس الموضوعات:

الموضوع

الصفحة

شكر وعران

إهداء

المقدمة:

أ-ز.....

الفصل التمهيدى: ماهية دولة بني الأحمر

12_1 (635_1238م / 897_1492هـ)

7_1 أولاً: دولة بني الأحمر:

03 1_ نسب بني الأحمر:

04 2_ الحدود الجغرافية للمملكة بني الأحمر:

06 3_ تأسيس مملكة غرناطة:

12_7 ثانياً: الأوضاع العامة لدولة بني الأحمر:

07 1_ السياسية:

09 2_ الثقافية:

12_11 3_ الإقتصادية والإجتماعية:

الفصل الأول: العمارة الدينية:

فهرس الموضوعات:

- أولاً: تعريفها: 15_17
- ثانياً: أنواعها: 18_28
- 1_ المساجد: 25_29
- أ_ مسجد الحمراء الأعظم: 18_20
- ب_ مسجد الجامع بغرناطة: 21_22
- 2_ الزوايا والرباطات: 23_24
- أ_ الزاوية الحمراء: 23
- ب_ رابطة بني محروق والعقاب: 24
- 3_ المآذن الغرناطية: 24_25
- أ_ مؤذنة مسجد غرناطة: 25
- ب_ مؤذنة رندة: 25
- 4_ المدرسة النصرية: 26_28

فهرس الموضوعات:

أولا: تعريفها:	31_32
ثانيا: أنواعها:	33_50
1_ القصور:	33_39
أ_ قصر الحمراء:	33_37
ب_ قصر جنة العريف:	38_39
ج_ قصر المشور:	40
د_ قصر القمارش:	
	41
2_ القاعات:	42_45
أ_ قاعة السفراء:	42
ب_ قاعة الأختين:	43
ج_ قاعة البركة:	44
د_ قاعة بني السراج:	45
3_ الحمامات:	46_48

فهرس الموضوعات:

- أ_ حمامات السلطانية: 46
- ب_ حمام الحمراء: 47
- 4_ المتاحف: 48_49
- أ_ متحف الحمراء: 48
- ب_ متحف دار الرماية: 49
- ج_ متحف الأثري: 49
- 5_ المارستانات: 50
- أ_ مستشفى النصري: 50

الفصل الثالث: العمارة العسكرية:

63_53

- أ_ أولا: تعريفها: 54_53
- ب_ ثانيا: أنواعها: 63_54
- 1_ الحصون والقلاع: 57_54
- أ_ حصن القصبة الحمراء: 55_54
- ب_ حصن مكليين: 56_55
- ج_ قلعة المدور: 57

فهرس الموضوعات:

- 2_ الأبراج: 61_57
- أ_ برج الأسيرة: 59
- ب_ برج الحراسة: 60
- ج _ برج الأميرات: 61
- 3_ الأسوار: 63_62
- أ_ سور القصبة الحمراء: 62
- خاتمة: 67_65
- قائمة الملاحق: 82_69
- قائمة المصادر والمراجع: 96_84
- قائمة الفهارس: 98
- 107_
- 1 _ فهرس الأعلام: 101 _ 98
- 2_ فهرس أسماء الأماكن: 103_102
- 3_ فهرس أسماء العمائر: 106_104
- _ فهرس الموضوعات: 111_108

